الجزء ٧ — المجلد ٦



(دمشق) تموز سنة ١٩٢٦م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٤ ومحرم سنة ١٣٤٥ هـ

تاريخ سورية المجوفة

(وصفه) : ان الاراضي الواقعة بين جبلي لبنان الشرقي والغربي والممتدة الى وادي التيم ووادي بردى الغربي والى انطاكية حيث تجري فيها الانهر المعروفة باسم العاصي (الأُرُنط) و بردى (ابانة) والليطاني أُطلق عليها اليونان اسم (Coele-Syria) اي سورية المجوفة او اودية سورية . وكان تخمها القديم من عدوتي البحر الميت الى انطاكية .

ولقد كثرت اسماء هذه البقاع باللغة المصرية والآرامية واليونانية والعبرانية والعربية ولم أَجد من افرد لها تاريخاً عاماً يبحث في تسمياتها وجغرافيتها وحدودها واساطيرها القديمة ودياناتها المختلفة وتحليل اسماء مدنها وقراها العامرة والداثرة وهيا كلها القديمة وعباداتها وآثارها وتحويلها من الوثنية الى الاديان المعروفة وعلمائها ومناخها ومائها وانهرها و بحيراتها وتربتها وصخورها ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها ومراقدها ومزاراتها ودياراتها و كنائسها وجوامعها واساقفتها واسقفياتها ومدارسها واوقافها وقلاعها وزراعتها وصناعاتها وتجاراتها وتقسيمها الاداري وسكانها وحكامها وانسابهم وحوادثها ومايتخلل ذلك من المباحث المفيدة في التاريخ وتخطيط البلدان وخططها .

فتفرغت ردحاً من الحين مغتنماً الفرص التي سمحت لي بها شواغلي المعاشية واوقاتي المشوشة وجمعت تاريخاً لهذه البقاع الطيبة راجعت له ما وصلت اليه يدي من المخطوطات والمطبوعات بين عربية وافرنجية ومحّصت ما امكن تمحيصه وحققت

ما استطعت تحقيقه ولا سيما ماأسميه (فلسفة التاريخ) و (تحليل الاعلام) ولا ازال اجيل فيه يد البحث واعرضه على محك النقد حتى يخرج نقي الديباجة ابيض الصفحات فيعتمد عليه الباحثون و يعرف العلماء المحققون قدره وهو في نحو الف صفحة بقطع النصف الكبير بخط دقيق ممثل بالطبع معرّض للنشر فلعلّ الايام تمهد لي ذرائع اخراجه الى المطالعين نظيفاً مرتباً مفيداً من بين لهوات المطابع واصابعها ٠

ولا بأس ان انقل الآن بعض موضوعاته واعرضها على القراء الكرام ليروا رأيهم فيه ٠ و يستشفوا من خلال هذه المنتخبات ما صُرف عليه من الوقت فلعله يسدُّ ثلمةً في التاريخ فلقها الاهمال و يظهر للمطالعين المراجع التي اعتمدت عليها وهي مئات من المجلدات والرحلات وبعضها نادر الوجود ٠

(نخبة منه) : فمن باب (تحليل الأعلام) اسم (بعلبك) عاصمة السهل الكبير المعروف باسم (البقاعين وبعلبك) فأرى انه مركب من كلمتين (بعل) بمعنى الاله و (بك) بقية باخوس وهو اله الخمر لشيوع عبادته وعظم هيكله في اطلال المدينة وجودة العنب في مشارف السهل وسفوحه ٠ وسماها اليونان (اليو بوليس) بمعنى مدينة الشمس ٠ وقال المؤرخون ان فيها مقام النبي (الياس) توهماً ان (إليوس) اي الشمس هي (الياس) العبرانية او (ايليا) ٠ وهو من الأوهام احياناً ٠

وامتد هذا الوهم الى قرية (قب الياس) و (برالياس) والصواب ان قب الياس تحريف (آبل اليوس) اي مرج الشمس و برالياس تحريف (برْ إليوس) اي ابن الشمس ٠ واتصل هذا الوهم الى جوار بيروت باسم (انطلياس) فقيل انه (قبرانطون والياس) بالنحت والحقيقة ان معنى الاسم (أنتي إليوس) اي مقابل الشمس ٠ ومن اسماء المدن في هذه البقعة (كامِدْ) وتسمى (كامداللوز) وارى هذه تحريف (كاميتوس) اليونانية بمعنى (القمح) ٠ و (كفردينِس) من (كفر) بمعنى قرية و (دينس) تحريف (ديونيس) وهو اسم باخوس المذكور ٠ و (مَنْـدَرَه) من (مَنْدَرَه) اليونانية بمعنى (الحظيرة) وهي ما يتخذ للغنم ونحوها ٠ ومن الاوهام ان اسم (قصر نبَا) هو قصر رجل اسمه نبا لفق المؤرخون قصة له والصحيح انه من (قصر) اي هيكل و (نبا) من اسماء عطارد ٠ والنبي (شيث) اراها تحريف

(شِث) المعبود الحثي اوالمصري (سِخْت) وهو يصوَّر بشكل لبوءة او امرأة باسم لبوءة ولا يزال حول ذلك المكان قريتان احداهما باسم (اللَّبْوة) والثانية باسم (شمَت) و (كرك نوح) مركبة من (كرخو) السريانية بمعنى حصن و (نواح) احد الالهة المثلثة عند الكلدان . ومما يؤيد ذلك ان شيئاً ونوحاً لا آثار لها هنا . وكذلك (النبي أَيْلا) فهو اسم (إيل) من تسميات البعل . وليس ايليا او الياس . و (عرجوش) وهي اشبه باسم (كركميش) كأنها مركبة من (كمش) الاله الحثي و (كرك بمعنى حصن) حرفت بعرجوش و (كمُوش) اله مؤابي ايضاً وهو اقرب الى التسمية . و (شتَوْرا) تحريف (ستَاثورا) اليونانية بمعني مُصَلَّب الطرق ولا يزال موقعها يؤيد هذا . و (وادي القرن) كأنهسا تحريف (كُورُون) اي زحل . ومثلهسا اسم (قرنايل في لبنان الغربي) كأنه من (كورون) (إيل) اي الاله زحل . و (الديماس) من (ذُومُوس) اليونانية بمعني الغرفة والبيت الصغير .

ومن التسميات المصرية (مارع) مركبة من اسم الآهين مصريين (ما) و (رع) وهما من اسماء الشمس . ومنها (كفرراع) قرب حمص . و (آون) بمعنى الشمس و (حرتعلا) كأنها من (حور) الاله المصري و (تعلى) بمعنى تعالى . و (حرْبَتَا) كأنها من الآهين (حور) و (بتاي) . ونهر (الليطاني) تحريف الروتاني نسبة الى (الروتانيين) وروت تحريف لود وهو اخ آرام واكبر منه و (بريتان) كأنهسا من (بيت) و (روتان) . وتوجد أخربة قرية (بْرُوتَه) شرقي معلقة زحلة وهي التي توهم مؤلف (قاموس الكتاب المقدس) انها بريتان و بروته فكأنها (بيت روته) من هذا البساب ايضاً . وكأن اسمي (سحمُر) و (يحمُر) مصريان فالاول من (شِتخ مُوري) وموري بمعنى الاله فقيل (سحمر) تخفيفاً والثساني كأنه من (يوح مُوري) فقيل فيه (يحمُر) ولا تزال العامة تلفظها قريبة من اصلهسا بتخفيف وتسهيل . و (طلْيَا) لها سمية في مصر تلفظ هكذا وهي من اعمال المنوفية نسب اليها عبد الرحمن الطلياوي .

ومن التسميات الفينيقية والآرامية (الفرزل) بمعني الحديد . و (جدْتا)

بمعنى الجنة · ومثلها (غانيت) بمعناها · و (البيره) بمعنى قصر · و (نيحا) المستريحة · و (شليفه) بمعنى المرج ·

ومن التسميات العبرانية (مِكْسه) بمعنى الرسم المأخوذ على البضائع كأنها كانت (مكساً) اي كمركاً و (رفيد) بمعنى راحة و (المجدل) بمعنى الحصن · و (جَبْعَه) بمعنى التلة · و (ريحا) تخفيف اريحا بمعنى (القمر) و (عَمّيق) بمعنى وادٍ · وسموا البقاع باسم (رحوب) اي المتسع · و (تمنين) بمعنى القسم ·

ومن التسميات العربية (البقاع) جمع بقعة بمعنى الارض المنبسطة و (عرسال) اي عريسة الاسد · و (القاع) بمعنى العمق والوادي · و (المغيثة) من الغوث · و (نحلة) من النحل و (البيرة) بمعنى الحصن و (اللبوة) انثى الاسد تعريب (شتّ) المصرية كما مرّ · و(الداهمية) نسبة الى الدّلهم وهو ذكر القطا · و (قوْسايا) من (قوس) آله عندالعرب وهو (قزح) و(ايا) صيغة الجمع بالسريانية · ومثلها (ثعلبايا) اي الثعالبة او الثعالبة لقبائل عربية كانت فيها · و (سعدنايل) من (سعد) و (نايل) وهما اسمان لآلهين عربيين · و(تعنايل) كأنها من (تعن) و(نايل) لآلهين · و(بِدْنايل) كأنها من (بيت) و(نايل) و(عَطِيْب) لعلها منسوبة الى بني (عَتِيْب) وهم قبيلة من شيبان و (بقاع كلب) نسبة الى قبيلة بني كلب · و (بقاع العزيز) نسبة الى الاله (عزيز) من اسماء الشمس لا الى الملك العزيز ابن صلاح الدين الايوبي كما توهم بعض المؤرخين ·

هذا مثال صغير من تحليل الأعلام المكانية في هذه البقعة وفائدتها كبيرة لانها ملعب العبادات الوثنية لجميع الامم كما تدل على ذلك هياكل بعلبك العظيمة النادرة المثال وما فيها من النقوش والرموز والاصنام الدالة على شيوع العبادات فيها فلذلك كانت تسميات اماكنها ومدنها وقراها معظمها من الأساطير (الميثولوجية) التي امتزجت في هذه البقاع الطيبة لكثرة الفاتحين لها والنازلين في ربوعها · فيستدل من تحليل الأعلام انواع العبادات المنفردة والممتزجة واصناف الامم التي تعاقبت على هذه الاكن وتركت فيها من آثارها ابنيةً وتسمياتٍ تزكي شهادات التاريخ الصحيح ·

اما باقي مباحث (تاريخ سورية المجوّفة) هذا فهو كثير ولا سيما في تراجم

العلماء فان مئات من العلماء والفقهاء والصلاّح والكتاب والشعراء والرحالة والمؤلفين نبغوا في عصور مختلفة الى ان كان عصر الانحطاط الاخير منذ نحو مائة وخمسين سنة فانقطعت به آثار العلماء وانتقل كثير منهم الى مدن سورية ومصر وبقي من اسمائهم البقاعي والبعلبكي والبعلي والكركي والخربتاوي (نسبة الى خربة روحا) والقرعوني والعميقي والعيشاوي او العيثي والمدوخي (نسبة الى مدوخه) والزحلي (نسبة الى زحلة) والمشغري (نسبة الى مشغرة) والطاراني (نسبة الى طاريا) والعرجموسي (نسبة الى عرجموس) والكليشي (نسبة الى كليش وهي عنجر) والكامدي (نسبة الى كامد) وغلط من قال الكاملي · وآبلي (نسبة الى آبل السوق وهي سوق وادي بردى الآن) والزبداني · واليونيني (نسبة الى يونين) والنحلاوي (نسبة الى نحلة) ·

ومن الاسر المشهورة في هذه البلاد الامراء الحرفوشيون والمشايخ الحماديون وآل حيمور والدسوقيون والعدو يون ·

ومن الذين نشأوا فيها بعض الملوك الايوبيين وآبق بن محمد بن بوري والامام الأوزاعي والمقريزي و بهاء الدين العاملي وغيرهم ·

وقد ترجمتهم جميعاً بتفصيل كاف ونشرت مقالات عن الامراء الحرافشة في مجلة العمران في صيدا (في المجلدين التاسع والعاشر) · وربما عدت الى انتخاب بعض المباحث من هذا التاريخ الوطني خدمة للعلم والأدب ·

عيسى اسكندر المعلوف
من أعضاء المجمع العلمي

تصحيح نهاية الارب

« اغلاط الجزء الخامس »

جاء في صفحة ٦ سطر ١٧ — قوله يصف نسوة (فاذا يَبسَمْن فمن كمثل غمامةٍ) انما يشبه الثغر بحب الغمامة وهو البَرَد لا بالغمامة نفسها . يقال : يفترّ عن حب الغمام او مثل حب الغمام . فلعل صوابه هنا (فاذا بسمن فمن كحب غمامةٍ) . او الصواب (فاذا بسمن فمن كمثل ثغامةٍ) والثغام شجر ابيض الزهر وزهره نفسه يسمى ثغامة ومنه قوله (ورأسك كالثغامة أشيب) .

وفي ص٧ س٥ — (فرأينا الرشيد لَقِس النفس) فسّر المصحح (لَقِس النفس) بالشَره الحريص على كل شيء . ولا يصح هذا التفسير لغةً ولا مما يحسن ان يوصف به هرون الرشيد وانما صوابه ان اللَقِس مشتق من لقِست نفسه من الشيء غثت وخبثت . وورد في الحديث الشريف (لا يقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقِست نفسي) وانما كره (صلى الله عليه وسلم) ذلك هرباً من لفظ الخبث والخبيث ان يوصف بها المؤمن .

وفي ص٩ س١٤ — (المُثَلَّث) الوتر الثالث من أوتار العود ضُبط بتشديد اللام على وزن معظَّم وصوابه التخفيف على وزان (منبر) .

وفي ص١٣ س١ قوله — (فركبت في زَلاَليّ) ضبطت (الزلاليّ) بتشديد الياء وتخفيف اللام وقال المصحح في تفسيرها هي (جمع زِلّية وهي البساط) نعم ولكن (زُلالي) هنا مفرد على وزن غُراب مضاف الى ياء المتكلم . وهو ضرب من سفن دجلة كالحراقة والطيار . والسياق يدل عليه لاسيا قوله (فركبت) فان السفينة هي التي تركب لا البساط . والكلمة مولدة من فعل (زَلّ) اذا زلق وزلج . ولم تذكرها معاجم اللغة لكن ذكرها المستشرق (دوزي) الهولاندي في كتابه النفيس الذي أسماه (ملحق بالمعاجم العربية) وقال ما ترجمته : (وزُلال بمعنى الزورق او السفينة لا يستعمل فيما أظن الا في الزوارق التي كانت تركب في دجلة) واستعمل

(الزلال) ابن جرير الطبري في تاريخه ص ١٣٢٣ في الجزء الثالث فقال : (فهيئوا الي الزُلال لأركب غدا فمر في دجلة الخ) . وكذا ذكرت الزُلال مراراً في كتاب (الفرج بعد الشدة) .

وفي ص٣٢ س١ — (الحارث بن بشخير) هذا هو صواب اسمه (بشخير) بالشين المعجمة لكن المصحح صحح (بشخير) في فهرست الكتاب هكذا (ابن بُسْخُنْر) بباء مضمومة فسين مهملة ساكنة فخاء مضمومة فنون ساكنة ولم نجد هذا الضبط في كتب التراجم وانما وجدنا في نسخ الاغاني وفي فهرسته العام المطبوع في ليدن (بشخير) كما في (نهاية الأرب) فياليت المصحح ذكر سنده في تصحيح هذا اللفظ بهذا الوزن الغريب .

وفي ص٣٦ ص١٤ قوله — (ياتاركي متلذذ الـ عُذّال جذلان الفُرات) صوابه (جذلان العُداة) جمع عدوّ و(الجذلان) الفَرِح المسرور كأنه يقول : يامن تركني في حالة من البؤس والضنى كان معها عذالي متلذذين . وأعدائي من أجلها فرحين مستبشرين . وإلا فإن (جذلان الفرات) لا معنى له .

وفي ص٤٠ س٦ — (اليك ابن جدعان أعملتها مخفّفة للسُري والنَصَب) قوله : (أعملتها) ضميره راجع لدابته التي يركبها اي أغذذتها في السير اليك . وقوله : (مخففة) معناه جعلتها خفيفة . ولعل صوابه (مجففة) بالجيم اي ألبستها التجفاف . والتجفاف آلة يلبسونها الفرس وقايةً له من الغبار والأذى لا سيما حين الحرب .

وفي ص ٤٧ س ١٧ —

(تقول بنتي وقد قرّبت مرتحلاً يارُبَّ جنبٍ أبى الاوصاب والوَجعا)

كذا (اي بالشكل) ضبط الشطر الثاني لجعل (رُبَّ) حرف جر (جنبٍ) على وزن فَلْس مجرور برُبَّ ومعناه خاصرة الانسان (أبى) فعل ماض بمعنى امتنع . وصوابه هكذا (ياربِّ جَنِّبْ أبي الخ) (رَبِّ) منادى وهو اسم الجلالة مضاف لياء المتكلم المحذوفة (جَنّبْ) مشدّد النون فعل امر (ابي) أب مضاف لياء المتكلم مفعول اول (الأوصاب) مفعول ثان والمعنى ظاهر .

وفي ص٧٤ س ٥ — (وتنوّقت — اي سلاّمة الزرقاء — ليزيد بن عون تنوّقاً خلاف ما كانت تفعل بنا) فسّر المصحح التنوّق بقوله (تنوّق في ملبسه اذا تجوّد

و بالغ) نعم ولكن التنوّق يكون في غير الملبس ايضاً وسياق القصة لا يدل على تأنقها في الملبس ٠ وانما هي تأنقت له في الشكل والدَلّ والتكسّر والتثني وكل ما يعجبه ويثير هواه وسورته ٠

وفي ص٧٥ س١٣ قوله — (ولها — اي لعنان الناطفية — مع الشعراء مُعاناة ومراجعات) (المعاناة) بالنون معالجة الشيء ومقاساته ولا معنى له هنا ٠ وانما الصواب (معاياة) بالياء التحتية وهي من قبيل الأحاجي والألغاز يقال : عاياه اذا ألقى عليه كلاماً لا يهتدي الى حل معناه الا بعد طول روية وتفكير ٠ فالمعاياة من مسائل الأدب التي يتساجل بها الأدباء في مجالس أنسهم ٠ ومثل ذلك يقال في الصفحة نفسها س٢١ (تعنّيننا بالشعرالخ) وصوابه (تعَيّيننا) بالياء من (عَيّاه) بمعنى عاياه ٠ ويؤيد هذا ماسرده المصنف من المطارحات الشعرية العويصة التي كانت تقع بين عنان والشعراء ٠

وفي ص٨١ س٤ قوله — (فأخبرني شاكر ان المرأة الخ) يقول : انه لما خرج من مجلس الأمير رأى شيئاً رابه فأخبره (شاكرٌ) بما أزال ارتيابه ٠ فالظاهر من كلمة (شاكر) انها اسم علم لشخص بعينه ولو كان كذلك لعرّفه بذكر ابيه او عمله كما هي العادة في ذكر الأشخاص غير المشهورين و (شاكر) كذلك ٠ فلم يبق الا ان الكلمة محرفة وصوابها (شاكريّ) بياء مشددة بعد الراء واحد (الشاكريّة) اي المماليك والخدمة و(شاكري) لفظ فارسي معرب واصله (چاكر) بجيم فارسية ذات ثلاث نقط وكاف مفتوحة بمعنى الخادم والمملوك لكنه عرّب على صيغة النسبة كجاهليّ أحد الجاهلية والشاكريّ احد الشاكريّة ٠ وقد تألفت في زمن (المهتدي) العباسي فرقة من الجنود دعيت بالشاكرية واستفحل أمرها في زمن (المستعين بالله) ٠ ثم في ص٩٦ س٨ ذكر المؤلف كلمة (الشاكريّ) بالياء وفسرها المصحح بما قلنا في تفسيرها ٠

وفي ص٨٣ س٢٠ قوله — (لقد حثّوا الجمال ليهْــ ربوا منــا فلم ينلوا)

كذا (ينَلوا) بالنون وصوابه (فلم يئلوا) بالهمزة من وأل يئل اي فلم يخلصوا منــا ولم ينجوا ونحن نغذّ السير في أثرهم ونستحثّ الركائب للحاق بهم ٠ أما (فلم ينلوا) بالنون فخطأ ٠ ولو فرض صحته معنىً فهو غير صحيح لفظاً وعربية اذ كان الواجب ان يقول (فلم ينالوا) باثبات الألف لعدم داعي الحذف ٠

وفي ص٨٤ س٧ — (ثم ضاق في وقت فاقترض منها) صوابه (أضاق) بالهمز اي ذهب ماله وافتقر · اما (ضاق) ثلاثيًا فضد اتسع ويكون بمعنى بخل ·

وفي ص ٨٩ س ١٨ —

(وقالوا لها هـذا بحبك معرضـا   فقالت لهم: إعراضه أيسر الخطب)
(فما هي الا نظرة بتبسّم   فتنشب رجلاه ويسقط للجنب)

قوله (هذا بحبك معرضًا) بيّن الخطأ · وصوابه (هذا حبيبك معرضـا) وقد نصب (معرضًا) على الحال من (حبيبك) لأنه مفعول به معنىً والعامل فيـه اسم الإشارة · ولهذين البيتين حكاية لطيفة : ذلك ان قينة غنتها في مجلس ضمّ طائفة من الأدباء فطربوا كلهم عدا واحداً من شيوخ النحو فلامه الحاضرون فقالت القينة انه لم يطرب لكوني نصبت (معرضـاً) مع ان شيخي فلاناً هو الذي أجاز نصبها كما نصبت (شيخا) في قراءة من قرأ (هذا بعلي شيخا) عندها طرب الشيخ طربين : لفطانة القينة ولحسن استشهادها وتخريج روايتها · اما البيت الثاني ففيه خطأ ايضاً وهو قوله (فتنشب رجلاه) إذ لا معنى من معاني (نشب) يناسب هنا وصوابه (فتصطك رجلاه) واصطكاكها اضطرابها وارتعاشها بحيث لا تكاد ان تحملان صاحبها ·

وفي ص ٩٤ س ١٥ قوله — (حتى اتخذت سلماً من سقب) فسّر المصحح (السّقب) بقوله (عامود الخباء) اما (عامود) فصوابه (عمود) · ولكن عمود الخباء لا تتخذ منه السلالم فصوابه اذاً (سلّماً من سبٍّ او من سبيب) وكلاهما بمعنى شقّة الكتّان الرقيقة · يعني ان عريبًا المغنية لما أرادت الهرب من بيت مولاها عمدت الى ما لديها من شُقَق الثياب فجدلتها وتدلت بها من شرفة الدار وهربت · وربما كانت (سقب) محرفة عن (شقق) جمع شقة وفسروها بالسبيبة من الثياب المستطيلة · وفي الاغاني (اتخذت سلماً من عقب) ولا معنى له ايضاً وانما صوابه (سبّ) او(شقق) كما قلنا ·

وفي ص ١٠٠ س ١٥ —

(فلو أن ما أمسى بجـانب تلعـة   الى جبـلي طيٍّ فساقطة الحبل)
(جلوس الى ان يقصر الظلُّ عندها   لراحوا وكلُّ القوم منها على وصل)

قوله (ما أمسى) صوابه (من أمسى) اي ان الناس المنتشرين في هذه الأماكن

الثلاثة من بلاد العرب لو ظلوا جلوساً عنـد تلك المرأة من الصباح الى ان يقوم قائم الظهيرة لما تفرقوا الا على وعدٍ من وصالها · يهجوها بذلك · وقوله (ساقطة الحبل) صوابه (ساقطة النعل) : ففي نسختي المخطوطة من كتـاب (مراصد الاطلاع) أن (الساقطة) موضع يقال له (ساقطة النعل) ومثل ذلك في نسخة المراصد المطبوعة في اوربا وكذلك هي في (معجم البلدان) لياقوت ·

وفي ص ١٠٤ س ١١ — احكِ لنا القصة على وجهها (ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك) قوله (ولا تخطرف) كذا بالفاء والتخطرف الاسراع · ولا معنى له هنا وصوابه (ولا تخطرب) بالباء والتخطرب والخطربة ان يتقوّل انسان على آخر : اي ينسب اليه ما لم يقع · و (الخُطرب) و (الخُطارب) هو الذي يفتري على الناس ويتقوّل عليهم مختلف الأقاويل ·

وفي ص ١١٧ س ٨ — (وقد لاثت من الكُـور على مفرقهـا تاجاً) ضبط (الكُور) بضم أوله ومعناه رحل الناقة او أداته وأتُون الحداد · اما (الكور) بالفتح فدور العمامة على الرأس ولا شيء مما ذكر يناسب هنـا و (المفرق) أعلى الجبين حيث يتفرق شعر الناصية وحيث تقع العصابة والإكليل والتاج فصواب (الكور) إذاً (النُور) ومعنى (لاثت) أدارت وأصل اللوث إدارة العمامة على الرأس فالمعنى ان تلك الحسناء كان النور يكلل مفرقها ويزينه كما يزين التاج الجبين ·

وفي ص١١٧ س١٥ (غيداء تأمرعودها فيطيعها أبداً ويتبعها اتباع ورود) الورود بالضم مصدر ورد الماء ولا معنى له هنا فصوابه (ودود) اي ان تلك العوّادة يتبعها عودها اتباع الودود المحب الذي لا يخالف محبوبه ·

وفي ص ١٢١ س ١ قوله — (تلوّن من خدها جلناري) صوابه (الجلّناري) بالتعريف لتطابق الصفة الموصوف ·

وفي ص ١٢٤ س ١٤ (قد طلب الناسُ ما بلغتَ فما نالوا ولا قاربوا ولا جهدوا) قوله (ولا جهدوا) بالنفي غير مناسب لما قبله ولا هو متّسق معه فالصواب (ولو جهدوا) اي انهم لا ينـالون ما بلغت من الخلافة ولو أجهدوا نفوسهم وأنصبوها وبالغوا في الطلب · وفعل (جَهَد) من باب قطع لا من باب علم فليصحح ايضاً ·

وفي ص ١٢٥ س ٦ (فسيح امتداد الظل بين رجائه وبين المعالي آهل الربع عامر) يصف كنف الوزير الذي يمدحه · لكن لا معنى لكلمة (رجائه) هنا وصوابها (رحابه) وهي جمع (رحبة) اي ان ذلك الكنف قد امتد الظل بين ساحاته وبين المعالي فكان آهلاً بالوافدين عامراً بالمؤملين وهذا أحسن من ان نقول (الرجاء) أصلها (الرجا) مقصور ومعناه الجانب والناحية لكن الشاعر أتى به ممدوداً لضرورة الشعر ·

وفي ص ١٢٥ س ١١

(كلما رمتُ ان أهنيك وقتاً بمحل من العلى ترتقيه)

(صبْتُ مقدارك الذي أعجز الوا صف أعلى من الذي انت فيه)

معنى البيتين ظاهر غير ان كلمة (صبتُ) نابية عن محلها ولا شيء من معاني (صاب) يناسب هنا · فالكلمة قد تكون محرفة عن نحو (شمت) بمعنى رأيت ونظرت · والمعنى كلما أردت تهنئتك بمنصب جديد رأيت قدرك فوقه · والأصل في استعمال فعل (شام) للبرق اذا نظر اليه أين يقصد وأين يمطر · ثم استعملوه في كل ما نظر اليه نظرة تأمل وتفرّس ·

المغربي

كلمة في (ولاسيما)

« اول من قالها »

تضطرني غلبة الظن ، الى القول بان اول من أتى بهذه الكلمة في نظامه ، هو امرؤ القيس الكندي بدليل قول ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم ، فهو مخطئ ، اذ لو علم ثعلب وغيره من أئمة اللغة ورود هذه الكلمة في نظام شاعر جاهلي قبل امرئ القيس ، لجعلوا كلمته هي الإمام والمقتدى به دون كلة امرئ القيس المتأخرة عنه ، و بهذا يعلم ان كل شاعر جاهلي اتى بهذه الكلمة في شعره فهو متأخر عن امرئ القيس فان كان اتى بها طبق ما وردت في كلامه فعلماء اللغة مجمعون على تصويبه والا اختلفت فيه كلمتهم فمن قائل انه مخطئ لمخالفته من نطق بها اول مرة ومن قائل انه مصيب لانه اهل لأن يقتدى به اذ كان عربياً جاهلياً لا ينكر عليه كما لا ينكر على امرئ القيس ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً .

« ندرة ورود هذه الكلمة في النثر والنظم »

لا ذكر لهذه الكلمة في القرآن العظيم ولا في الأحاديث النبوية التي وعتها الكتب الستة ، ويندر ذكرها في مؤلفات أساطين الأدب بل قد يخلو عن ذكرها الكتاب الضخم منها ، وقد ترد في بعضها المرة او المرتين كما وردت مرة واحدة في كل من كتاب التاج للجاحظ وكتاب رسائل المعري ، ووردت في كل منهما مجردة عن الواو « لا سيما » كما انها لا ذكر لها البتة في كل من ديوان جرير والفرزدق والأخطل ولا في الشعر الوارد في كتاب الكامل للمبرد ولا في ديواني ابي الطيب والطائي ولا في كتاب الحماسة له ولا في ديوان البحتري ولا في كتاب الحماسة له .

« الحامل لي على وضع هذه المقالة »

هذه الكلمة على ندرة دورانها في النظم والنثر كما قلنا ، قد يضطر الناثر والناظم الى الإتيان بها حينما يحاول نقل اولوية في معنى من المعاني من مفهوم كلمة الى مفهوم كلمة أخرى ، فيقع في الحيرة بين ان يكتبها كما وردت في شعر امرئ القيس و بين ان يجردها من الواو فقط او منه ومن لا معاً وبين ان يشدد ياءها او يخففها اذا أراد

استعمالها في شعر من بحر تعين أوزانه احدى الجهتين كما ان صغار الطلبة قد يسألون الأستاذ عن مفردات هذه الكلمة وعن إعرابها وعن بقية الوجوه المتعلقة بها ، فيعسر عليه ان يبادههم بالجواب ، ولهذا رأيت ان آتي في هذه المقالة على ذكر ما يتعلق بهذه الكلمة من تصريفها وبيان أصلها وإعرابها مع ما بعدها واستعمالها في عدة معانٍ — تهوينًا لمن أراد الوقوف على ذلك .

وقد سلكت في هذه المقالة مسلك الاختصار فاكتفيت بخلاصة محضت صريحها من شوب ما قررته فيها عدة كتب ورسائل في فن النحو أسهب أصحابها الكلام على هذه الكلمة فألفوه من الغث والسمين والراجح والمرجوح ومشوا فيه مشية التائه المذعور في مهمهٍ قُذُفٍ يصل المرحلة بالاخرى دون اناة ولا استراحة حتى يكل ويعيا ولا يهتدي الى سواء السبيل فأقول :

« لا سيما ليست من أدوات الاستثناء »

ليست لا سيما من أدوات الاستثناء ولا يجوز بها الاستثناء لانه اخراج ما بعد الا من الحكم الذي قبلها ، وما بعد لا سيما ليس مخرجًا من الحكم قبلها بل هو منبه على كونه اولى به مما قبلها وذلك ينافي الاستثناء ، لكن لما كان ما بعد لا سيما مخالفًا بسبب الأولوية لما قبلها أشبهت ادوات الاستثناء في مخالفة ما بعدها لما قبلها فذكرها النحويون في باب الاستثناء .

« تصريف سي »

سي من لا سيما واوي العين بدليل أمثلة الاشتقاق من نحو استويا وتساويا وهو مستوٍ ومتساوٍ وعلى هذا يكون اصله سِوْيٌ كمِثْلٍ وزناً ومعنىً وتوغلاً في الابهام دخله ما دخل سيد اي ان الواو لما اجتمعت ساكنة مع الياء وسبقت قلبت ياءً وأُدغمت في الياء بعدها فصارت سي كما ان اصل سيد سيْوِد بوزن فيْعِل كما هو مذهب المحققين من اهل البصرة فقلبت الواو ياءً وأُدغمت في الياء المتلوة ، وانما فعل به ذلك لانه متى اجتمعت الواو مع الياء في كلمة واحدة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً وجب قلب الواو ياءً سواء تقدمت الواو كطيٍ وليٍ مصدر طويت ولويت اصله طَوْيٌ ولَوْيٌ بفتح وسكون ، قلبت الواو ياءً فيهما وأُدغمت فيما بعدها

ومنه سي ، وسواء تأخرت الواو كسيد وميت ، وانما قلبت الواو ياءً ولم يعكس لان الواو أثقل من الياء فطلب التخفيف ما امكن .

« تثنية سي »

يثنى سي فيقال فيه سيان ولا يحتاج حينئذٍ الى الإضافة كما لا يحتاج اليها (مثل) اذا ثني كما في قول كعب بن مالك :

من يفعل الحسنات الله يشكره والشر بالشر عند الله مثلان

واستغنوا بتثنية سي عن تثنية سواء فلم يقولوا سواآن الا شذوذاً في قوله :

فيا رب ان لم نقسم الحب بيننا سوائين فاجعلني على حبها جلدا

« حذف واو (ولا سيما) »

قد تحذف واو (ولا سيما) فيقال لا سيما كما قال :

فهْ بالعقود و بالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب

« حذف لا من (لا سيما) »

حكى الرضي انه يقال سيما مشدوداً او مخففاً مع حذف لا ، قال الدماميني لم اقف عليه من غير جهته بل في كلام المرادي ان سيما بحذف لا لم يوجد الا في كلام من لا يحتج بكلامه اه . وقال في المصباح وغيره من كتب اللغة عدم جواز حذف لا من سيما بان لا وسيما تركبا وصارا كالكلمة الواحدة وانها تساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها فتكون كالمخرج عن مساواته الى التفضيل فقولهم تستحب الصدقة في شهر رمضان لا سيما في العشر الاواخر معناه واستحبابها في العشر الاواخر آكد وأفضل فهو يفضل على ما قبله . ثم قال فلو قيل بغير نفي اقتضى التسوية وبقي المعنى على التشبيه فيبقى التقدير تستحب الصدقة في شهر رمضان مثل استحبابها في العشر الاواخر انتهى . على ان حذف لا من لا سيما يجعل إعرابها مشكلاً كما يظهر لك من إعراب المثال الذي سنورده .

« حذف احدى اليائين من لا سيما »

قد تخفف لا سيما بحذف احدى يائيها وهل المحذوف الاولى امالثانية ؟ اختارابن جني الثاني وحركة الياء الاولى بحركة اللام وهي الياء المحذوفة واختار ابوحيان الاول .

مثال تخفيف ياء لا سيما قوله : (فه بالعقود و بالايمان لا سيما الخ) .

« حذف ما من لا سيما »

ما من لا سيما غير لازمة عند سيبويه فيجوز حذفها وحينئذ لا يجوز حذف الاسم الذي بعدها ولا يجوز غير جره فلا يقال لا سي راكباً مثلاً ولا سي زيد بالرفع او النصب بل يتعين الجر لئلا يلزم قطع سي عن الإضافة من غير عوض ولا تثنية مع انها لا تقطع عن الإضافة عند خلوها عما ذكر .

« إعراب قام القوم ولا سيما زيد »

قام القوم فعل وفاعل والواو في ولا سيما اعتراضية بناءً على ان الاعتراض يقع آخر الكلام كالواو في قوله :

فانت طلاق والطلاق اليّة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم

و يروى والطلاق عزيمة ، فقوله والطلاق الخ جملة مستقلة فكذلك لا سيما في تقدير جملة مستقلة . بعد الواو الاعتراضية .

و يجوز ان تكون هذه الواو استئنافية ، اما لا فهي مبرئة اي نافية للجنس تعمل عمل ان وسي اسمها .

« الكلام على جر زيد »

ثم يحتمل ان يكون زيد مجروراً مضافاً اليه وما زائدة لانها تزاد بين الجار والمجرور مع بقاء الجر سواء كان الجار حرفاً نحو فبما رحمة ، عما قليل ، مما خطيئاتهم ، وقول عدي بن الرعلاء :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاء
ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطعنة نجلاء

الشاهد في قوله : ربما ضربة ، وكقول عمرو بن براقة الهمداني :

اذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم انه كما الناس مجروم عليه وجارم

الشاهد في قوله « كما الناس » :

وسواء كان الجار اسماً كقوله تعالى « أيما الأجلين قضيت » وقوله :

نام الخليُّ فما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي
من غير ما سقم ولكن شفني هم أراه قد أصاب فوآدي

الشاهد في قوله « من غير ما سقم » :

وقوله : ولا سيما يوم بدارة جلجل ، على رواية جر يومٍ كما يأتي بيانه ·

« زيادة ما في هذا المثال »

على ان زيادة ما في هذا المثال ونحوه لازمة وبعض النحاة يجيز حذفها فيقال على هذا قام القوم لاسيَّ زيد ، ولا يرد على هذا ان (سيا) تكون حينئذٍ معرفة لإضافتها الى العلم وهو زيد فلا تصلح ان تكون اسماً للا التبرئة التي يشترط ان يكون اسمها نكرة ، لا يرد ذلك لأن سي كمثل عريقة في الابهام لا تزيل الإضافة إبهامها فصح ان تعمل فيها لا التبرئة ، وحركتها على هذا الوجه اعراب لانها مضافة ·

ويحتمل ان تكون ما نكرة تامة مضافاً اليه وما بعدها مجرور بدل منها او عطف بيان ، هذا على جر زيد ويكون التقدير « ولا مثل شيءٍ زيد » على كل حال فان جر زيد هو الأرجح من رفعه ونصبه ·

« الكلام على رفع زيد »

واما اذا رفعنا زيداً فيحتمل ان تكون ما نكرة موصوفة او اسماً موصولاً وما بعدها خبر لمبتدإ محذوف وجوباً والجملة صفة او صلة والتقدير على أنها نكرة موصوفة « ولا مثل شيءٍ هو زيد موجود » وعلى انها اسماً موصولاً « ولا مثل الذي هو زيد موجود » وحركة سي على هذه الأوجه اعرابية لانها مضافة ، ويضعف الرفع اطلاق ما على العاقل اذ الاصل فيها ان تطلق على غيره او عليه مع غيره نحو (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) وقد يجاب عنه بان ما قد تكون للمبهم امره من الأشخاص كقولك وقد رأيت شبحاً من بعيد ، انظر الى ما ظهر ، فليكن ما نحن فيه من هذا القبيل و يبينه ما بعده ·

« الكلام على نصب زيد »

واما نصب زيد بعد لا سيا فانه يكون مفعولاً لفعل محذوف تقديره أعني وما

نكرة تامة وخبر لا محذوف والتقدير « ولا مثل شيءٍ أعني به زيداً موجود » ويجوز ان يكون زيد منصوباً على التمييز لما وسي مضافة اليها وذلك على مذهب من يجوز تعريف التمييز ، كطبت النفس ، اما اذا كان ما بعد لا سيما نكرة فان نصبه على التمييز غير ممنوع اجماعاً كما يروى « ولا سيما يوماً » فان وقوع الاسم النكرة الواقع بعد لا سيما تمييزاً نظير الاسم النكرة الواقع تمييزاً بعد مثل كما في قوله تعالى « ولو جئنا بمثله مددا » والأولى ان تكون ما هنا نكرة تامة بمعنى شيءٍ مفسرة بالتمييز فتكون فتحة سي اعرابية . هذا ما اخترنا تلخيصه في اعراب المثال المذكور .

وقد أتحفني صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد الطيب أستاذ الفلسفة والتاريخ في المكتب السلطاني في حلب — برسالة من تأليف جده العلامة الشيخ محمد المشيش الحسني الشهير بالتواتي نظم فيها اعراب هذه الكلمة بابيات من الرجز ثم شرحها شرحاً لطيفاً فرأيت ان أذكرها هنا وأقتصر على حلها تتميماً للفائدة : « الأبيات »

وما يلي لا سيما إن نكرا ... فاجرر او ارفع ثم نصبه اذكرا
في الجرماز يدت وفي الرفع ألِف ... وَصِّلْ لها اوقل تنكّراً او صِف
وعند رفع مبتدا قدِّرْ وفي ... رفع وجرٍ اعربن سيَّ تفي
وانصب مميزاً وقل لا سيما ... بيوم باحوالٍ ثلاث علما
والنصب ان يعرّف اسم فامنعا ... وبعد سي جملة فأوقعا
اجاز ذا الرضي ولا تحذف لا ... من سيما وسيَّ خفف تفضلا
وامنع على الصحيح الاستثنا بها ... ثم الصلاة للنبي ذي البها

يقول الاستاذ رحمه الله ، اذا كان ما يلي لا سيما نكرة جاز جره ورفعه ونصبه والجر أرجح وتكون ما زائدة[1] وجاز الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وعلى الوجهين تكون فتحة سي فتحة اعراب لانها مضافة وجاز النصب على التمييز على شرط ان يكون المميز نكرة ، [2] وقد روى قول الشاعر « ولا سيما

(١) قدمنا الكلام عليها من جهة لزومها اوجواز حذفها (٢) قد قدمنا الكلام عليها في الكلام على نصب زيد .

يوم بدارة جلجل » بالاوجه الثلاثة ، وأجاز[1] الرضي وقوع جملة مقرونة بالواو بعد لا سيما خلافاً لغيره ، ولايجوز حذف لا من لاسيما ويجوز تخفيف سي ولا يجوز الاستثناء بلاسيما اه حل الأرجوزة المذكورة ٠

« مذهب الفارسي في لا سيما »

قال ابوعلي الفارسي في الهيتيات وهي مسائل ، أملاها في هيت بلدة على الفرات — اذا قيل قاموا لاسيما زيد فلا مهملة نافية وسي حال اي قاموا غير مساوين لزيد في القيام بل هو يفوقهم (ويجري في اعراب ما ومابعدها فقدمناه في اعراب قام القوم ولا سيما زيد) ٠ واعترض كلامه من وجهين (الاول) ان لاسيما قد تقترن بالواو فلو كانت حالاً لم يصح ذلك لان الحال المفردة لا تقترن بالواو فلا يقال مثلاً جاء زيد وضاحكاً ، وأجيب بانه لم يقل ذلك في جميع ما لسيما من الأحوال بل لم يقل ذلك الا حيث تجردت من الواو (الثاني) ان لا اذا دخلت على خبر او نعت او حال مفردات اي غير جملة فعلية مضارعية وجب تكرارها مثال الخبر المفرد (لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون) ومثال النعت المفرد (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية) ومثال الحال المفرد (جاء زيد لا خائفاً ولا أسفا) واما قوله :

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لا نفع وموتك فاجع

حيث دخلت على الخبر المفرد وهي نفع ولم تكرر وقوله :

قهرت العدى لا مستعيناً بعصبة ولكن بانواع الخدائع والمكر

حيث دخلت على الحال المفرد ولم تكرر فضرورة ٠

وأجاب الدماميني بانه يكتفي بالتكرار المعنوي وهو موجود هنا اذ المعنى في قولك : « قام القوم ولاسيما زيد » قاموا لامثل زيد ولااولى منه بل هو اولى منهم ، ونظيره قول صاحب الكشاف في توجيه (فلا اقتحم العقبة) مع وجوب تكرارها ايضاً اذا دخلت على فعل ماض لفظاً ومعنىً انه في تأويل (فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً) وانما لم تكرر في قولهم لاشلت يداك ، وقولهم لافض الله فاك ، وقوله ولازال منهلاً بجرعائك القطر ،

(١) سيأتي الكلام على ذلك ٠

وقوله لا بارك الله بالغواني مع ان الفعل ماض لان المراد منه الدعاء فهو مستقبل في المعنى ، ومثله في عدم التكرار قوله : والله لا فعلت كذا ، وقوله :

حسب المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر

فلم تكرر في جميع هذه الأمثلة لان المراد منها الدعاء وعدم قصد المضي ، وشذ عدم تكرارها في غير ذلك كقوله :

لا هم ان الحارث بن جبله نزى على أبيه ثم قتله
وكان في جاراته لاعهد له واي امر سيئ لا فعله

« استعمال لا سيما بمعنى خصوصاً »

لا سيما او ولا سيما [1] تستعمل بمعنى خصوصاً فيحذف ما بعدها ويؤتى في محله بحال مفردة نحو أحب زيداً ولاسيما راكباً او بظرف نحو أحب زيداً ولاسيما على الفرس او بجملة نحو أحب زيداً وهو راكب او بجملة شرطية نحو أحب زيداً ولاسيما ان ركب ، فلاسيما برمتها في جميع هذه الأمثلة في محل نصب مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير أخص زيداً بمحبتي خصوصاً راكباً او على الفرس او وهو راكب او ان ركب ، وكل من راكباً وعلى الفرس وهو راكب وان ركب حال من مفعول ذلك الفعل المقدر وهو أخص وجواب الشرط في المثال الأخير محذوف مدلول عليه بذلك الفعل المقدر ، اي ان ركب أخصه بزيادة محبتي ، وسي في جميع هذه الأمثلة تبقى اسماً للا التبرئة ليس لها خبر كقولهم الا ماء بمعنى أتمنى ماء وتكون ما كافة اي مانعة سيّ عن العمل فيما بعدها وفتحتها فتحة بناء لأنها اسم للا التبرئة .

« استعمال لاسيما او ولاسيما بمعنى اختصاصاً »

وتستعمل لاسيما او ولاسيما بمعنى المصدر اللازم اي اختصاصاً فيكون معنى أحب زيداً لاسيما راكباً — يختص زيد بزيادة محبتي اختصاصاً في حالة ركوبه ، فقول المصنفين ولاسيما والامر كذا تركيب عربي لك ان تجعل فيه لاسيما بمعنى خصوصاً او بمعنى اختصاصاً ، وهو نظير قولك أحب دمشق الشام ولاسيما واهلها أباة الضيم وحماة

(١) الواو هنا اعتراضية .

الوطن المحبوب ، والتقدير على المعنى الاول ، أخص دمشق الشام بحبي خصوصاً واهلها أباة الضيم وحماة الوطن المحبوب ، وعلى المعنى الثاني تختص دمشق الشام بزيادة محبتي اختصاصاً حالة كون اهلها أباة الضيم وحماة الوطن المحبوب ·

حلب :

كامل الغزي
عضو المجمع العلمي

عثرات الاقلام

« ٢٨ »

ومنها قول بعض الكتاب (كانت حياته خالية سخيفة قحطاء) يريد من (القحطاء) القحط وهو الجدب والمحل لكن الصفة المؤنثة منه لم تجيء على (قحطاء) كما جاءت من الجدب على (جدباء) وانما يقال في تأنيثه مقحوطة او قحيطة ·

ومنها قولهم (وكان الريح خابتاً) صوابه كانت الريح لان الريح مؤنثة وقوله(خابتاً) صوابه ساكناً اوهادئاً اوراكداً · اما (الخبت) فهو الارض المطمئنة وأخبت نزل بها او سار فيها · وخبت ذكره خفي · وأخبت خضع وخشع ·

ومنها قولهم (وقد طاف جسده على وجه الماء) يريدون ظهر على سطح الماء بعد ان كان راسباً في قعره وصوابه (طفا) والطفوّ هو الانتقال من أسفل المائع الى سطحه او البقاء على سطحه من دون ان يغرق · اما (الطواف) فهو الانتقال من جانب الى آخر على سطح الماء اوعلى سطح الارض · وسمي (الرَّمَث) طوفاً لانه ينتقل على سطح الماء من مكان الى آخر لا لأنه يطفو على سطحه ·

ومنها قولهم (يجثون على كراسيهم المنخرة) صوابه كراسيهم النخرة ولم يرد في كلامهم (انتخر) ·

ومنها قولهم (ملصوق على الغلاف ثلاثة طوابع ومتلوف من شجر المشمش مقادير كبيرة) وصوابه (ملصق) مكان ملصوق و (متلف) مكان متلوف لأن فعليهما (ألصق) و (أتلف) الرباعيان ولا يقال (لصق) ولا (تلف) من الثلاثي ·

الوطن المحبوب ، والتقدير على المعنى الاول ، أخص دمشق الشام بحبي خصوصاً واهلها أباة الضيم وحماة الوطن المحبوب ، وعلى المعنى الثاني تختص دمشق الشام بزيادة محبتي اختصاصاً حالة كون اهلها أباة الضيم وحماة الوطن المحبوب ٠

حلب :

كامل الغزي
عضو المجمع العلمي

عثرات الاقلام

« ٢٨ »

ومنها قول بعض الكتاب (كانت حياته خالية سخيفة قحطاء) يريد من (القحطاء) القحط وهو الجدب والمحل لكن الصفة المؤنثة منه لم تجيء على (قحطاء) كما جاءت من الجدب على (جدباء) وانما يقال في تأنيثه مقحوطة او قحيطة ٠

ومنها قولهم (وكان الريح خابتاً) صوابه كانت الريح لان الريح مؤنثة وقوله (خابتاً) صوابه ساكناً اوهادئاً اوراكداً ٠ اما (الخبت) فهو الارض المطمئنة وأخبت نزل بها او سار فيها ٠ وخبت ذكره خفي ، وأخبت خضع وخشع ٠

ومنها قولهم (وقد طاف جسده على وجه الماء) يريدون ظهر على سطح الماء بعد ان كان راسباً في قعره وصوابه (طفا) والطفوّ هو الانتقال من أسفل المائع الى سطحه اوالبقاء على سطحه من دون ان يغرق ٠ اما (الطواف) فهو الانتقال من جانب الى آخر على سطح الماء اوعلى سطح الارض ٠ وسمي (الرَّمَث) طوفاً لانه ينتقل على سطح الماء من مكان الى آخر لا لأنه يطفو على سطحه ٠

ومنها قولهم (يجثون على كراسيهم المنخرة) صوابه كراسيهم النخرة ولم يرد في كلامهم (النخر) ٠

ومنها قولهم (ملصوق على الغلاف ثلاثة طوابع ومتلوف من شجر المشمش مقادير كبيرة) وصوابه (ملصق) مكان ملصوق و (متلف) مكان متلوف لأن فعليهما (ألصق) و (أتلف) الرباعيان ولا يقال (لصق) ولا (تلف) من الثلاثي ٠

ومنها قولهم (الإركان على النفس علامة النجاح) صوابه (الركون) مصدر ركن الثلاثي ولم يرد (أركن) رباعياً وقد ذكر صاحب محيط المحيط (أركن) في معجمه وتبعه على ذلك صاحبا أقرب الموارد والمنجد . وقد راجعنا التاج واللسان والصحاح والأساس وغيرها من أمهات كتب اللغة فلم نجدهم ذكروا (أركن) . ثم ان فعل ركن يتعدى بحرف الجر (الى) لا (على) فيقال (الركون الى النفس) لا (على النفس) .

ومنها قولهم وهو كثير شايع في كلامهم (هذا الامر من الحراجة بمكان) صوابه (من الحَرَج) وهو مصدر حرج يحرج حَرَجاً بمعنى ضاق جداً ولم يسمع في مصدر حرج (حراجة)

ومنها قولهم (مكثنا مع الاخوان فويق ناقة) (فويق) تصغير (فوق) ضد تحت ولا معنى له هنا . والصواب ان يقال (فواق ناقة) بألف بعد الواو . وهو مثل يراد به القلة في الزمن واصل (الفواق) المقدار من الزمن الذي يكون بين الحلبتين : وذلك ان الناقة تحلب حتى لا يبقى في ضرعها لبن ثم تُترك سويعة من زمان ليرضعها ابنها فتعود الدرة اليها واذذاك يباشر الحالب حلبها ثانية فهذا الزمن القصير بين الحلبتين يسمى (فواقا) وقد أصبح في كلام بلغاء العرب مثلاً لقصر الوقت لكن اذا أريد تصغير (فواق) قيل (فويق) بتشديد الياء . ولا يقال ان الكاتب انما أراد (فويق) بالتشديد لانه مَثَل والأمثال لا تغير قالوا (فواق ناقة) فنقوله من دون تغيير .

اخبار وافكار

كلية الآداب (١)

صاحب المعالي وزير معارف دولة سورية المحترم

أرفع لمعاليك اليوم لائحة قانونية بانشاء كلية للآداب في دمشق ، تجعل فرعاً من فروع الجامعة السورية ، مشفوعة بالأسباب الداعية لتأسيسها ، وبجريدة الدروس التي تشتد حاجة الامة الى معالجتها ، وذلك بعد ان نظرت في برامج سبع عشرة كلية للآداب في فرنسا ومنها جامعة الجزائر ، ثم درست مناهج الدروس في جامعات جنيف ولوزان وبروكسل والاستانة والقاهرة . ورجائي ان يعير سيدي الوزير هذا المشروع العلمي نظره السامي ، ويحله المحل الجدير به من العناية ، حتى يخرج من القوة الى الفعل في ايام وزارته على مايحب هو ويحب عشاق الآداب ، فيكون هذا العمل العظيم أجمل حسنة تضاف الى مالك أيدك الله من الحسنات الكثيرة على العلم ، ورأيك العالي الموفق سيدي .　　　في ٧ حزيران سنة ١٩٢٦

* * *

الاسباب الداعية

لتأسيس كلية الآداب

تشتد الحاجة لانشاء كلية للآداب تتخرج فيها طبقة مختارة ، تحسن الكتابة والخطابة بلغتها وتسير في التأليف والترجمة وتعاطي الامور العلمية وإدارة الأعمال على النظام الغربي بحيث ينشأ من طلاب هذه الكلية كفاة مستعدون لتولي مناصب التعليم والإدارة في المدارس الوسطى والعليا ودواوين الحكومة والمسالك الحرة المختلفة كالصحافة والتمثيل .

ولما كانت فرنسا قد فسحت في برامجها الجديدة مكاناً لدراسة العربية في بعض

---

(١) تقرير رئيس المجمع العلمي السيد محمد كرد علي قدمه الى وزارة المعارف في دولة سورية .

المدارس الثانوية عدا مدارسها الجامعة ، وكانت لفرنسا قديمًا وحديثًا علاقة علمية وتجارية وسياسية مع الشعب السوري ، كان من أهم واجبات معهد الآداب بذل العناية بتعليم بدائع اللغة الافرنسية وشرح أقوال نوابغ شعرائها وكتابها وحكمائها ، ودرس ما أثرته فرنسا في المدنية الحديثة ، ليتمكن الطالب من اللغة الفرنسية تمكنه من آداب لغته . ويحول دون تطبيق هذا الشرط الآن ضعف بعض حملة الشهادات الثانوية وغيرهم في اللغة الفرنسية ولذا نقضي المصلحة بان يتساهل بعض التساهل مدة ثلاث سنين فقط في قبول الطلبة ، ريثما يتخرج في المدارس الاميرية والوطنية طبقة مستعدة لفهم آداب هذه اللغة . ولا يقبل بعد ذلك الا من يحسنون الفرنسية إحسانهم للغة العربية وتصبح يومئذ آداب اللغة الفرنسية من الدروس الاجبارية على كل طالب .

ان ضعف كثير من كتاب الدواوين ومعلمي مدارس الحكومة في أسلوب الانشاء والالقاء والتفكير قد أضر بمصلحة البلاد واضطرها الى التساهل أحياناً في نصب موظفيها ومعلميها ، والى الاستكثار من عددهم في حين قد يغني اثنان من المتعلمين التعليم المتقن عن ستة من الضعاف في اللغة والمعارف العامة وغيرها . وكان الأصل في فوضى الصحافة وسقوط فن التمثيل في بر الشام قلة المتخرجين على الاصول في مدارس نظامية ، حتى جاء من بعض الصحافيين والممثلين من هم أجدر ان يعدوا في زمرة العوام فكراً وبياناً ، ونشأت اضرار من كتاباتهم وإلقاآتهم على الأخلاق والإجتماع يخشى مغبتها كل من درس هذه المسائل درساً مجرداً عن الغاية .

ولا يسد هذه الثلم في جسم الامة السورية الا كلية الآداب التي يرجى ان تكون مباءة للعلم العالي ، يقصدها الطلاب من أقطار العراق والجزيرة وفلسطين ومصر وغيرها ، على ما نرى الآن كثيراً من الطلبة يتعلمون في معهدي الطب والحقوق وهم من غير أبناء الشام ، يأتون للدراسة في عاصمة كانت اول العواصم التي انبعثت منها المدنية العربية ونشرتها في الآفاق ، واول المدن التي ألفت وترجمت في الاسلام . ان ضعف اللغة العربية يحول دون نقل علوم الغرب ولاسيما الآداب الفرنسية الى لغتنا فتحرم الأمة فائدة جلى . ونقل الآداب الفرنسية الى العربية من شأنه ان يؤثر في روح الأدب العربي تأثيراً حسناً كما هو المشاهد اليوم في مطبوعات مصر والشام . وجهل

قسم كبير من أبناء البلاد اللغة الفرنسية يمنعهم ان يقفوا على آداب هذه اللغة الا بلغتهم العربية . فترقية اللغة العربية الذي لا يتم الا بكلية الآداب هذه ضروري للامتين العربية والفرنسية ، لأن الشبان من العرب الذين درسوا في مدارس الترك ولم يتضلعوا من لغتهم العربية لم يستطيعوا الا قليلاً جداً ان ينقلوا شيئاً من اللغة التي درسوها الى لغتهم ، فظلّت شقة الخلاف بعيدة بجهل الشعب العربي ، وسواده الاعظم لا يعرف الا لغته ، بين الامة العربية والامة التركية .

ان الخسارة التي خسرها الشعب العربي من هذا الأمر محدودة ، لأن الترك كانوا حديثي العهد بالعلوم والفنون ، ولم تكن مؤلفاتهم الاّ نقلاً وتعريباً الى اليوم ، فاذا كان الواقف على اللغة الفرنسية ضعيفاً في لغته العربية لا يستطيع ان ينقل لأمته حسنات الحضارة الغربية ، لا جرم ان الخسارة بذلك تكون أعظم لأنه يحرم أمته ثمار عقول ناضجة وحضارة راقية .

لهذه الأسباب أرى ان انشاء فرع للآداب مفيد من جميع الوجوه مادياً ومعنويا وان فيه توثيق لعرى الصداقة بين العرب والفرنسيس ، تلك الصداقة التي بنى أسسها هارون الرشيد خليفة العرب وشارلمان امبراطور فرنسا .

لائحة قانون كلية الآداب

١ — يؤسس في دمشق في اليوم الاول من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ معهد للآداب يكون فرعاً من فروع الجامعة السورية العربية .

٢ — يقبل في هذه المدرسة من أحرزوا شهادة المدارس التجهيزية ، او من يؤدون امتحاناً في الدروس الثانوية أمام لجنة فاحصة مؤلفة من أساتذة الكلية .

٣ — مدة الدراسة ثلاث سنين ولا يقبل طالب تكون سنه اقل من ثماني عشرة .

٤ — لهذا المعهد غرضان « الأول إعداد أساتذة ومديرين للمدارس الثانوية والعليا في سورية ، ورؤساء في الدواوين والإدارات المختلفة ، وتهيئة السبل للشبان حتى يمتازوا في الدروس الحرة و يلقنوا علماً عالياً ويتعلموا التأليف والترجمة والاشتغال بفنون الفكر البشري على الاصول الغربية الحديثة ، وبذلك تتألف طبقة

قسم كبير من أبناء البلاد اللغة الفرنسية يمنعهم ان يقفوا على آداب هذه اللغة الا بلغتهم العربية . فترقية اللغة العربية الذي لا يتم الا بكلية الآداب هذه ضروري للامتين العربية والفرنسية ، لأن الشبان من العرب الذين درسوا في مدارس الترك ولم يتضلعوا من لغتهم العربية لم يستطيعوا الا قليلاً جداً ان ينقلوا شيئاً من اللغة التي درسوها الى لغتهم ، فظلت شقة الخلاف بعيدة بجهل الشعب العربي ، وسواده الاعظم لا يعرف الا لغته ، بين الامة العربية والامة التركية .

ان الخسارة التي خسرها الشعب العربي من هذا الأمر محدودة ، لأن الترك كانوا حديثي العهد بالعلوم والفنون ، ولم تكن مؤلفاتهم الاّ نقلاً وتعريباً الى اليوم ، فاذا كان الواقف على اللغة الفرنسية ضعيفاً في لغته العربية لا يستطيع ان ينقل لأمته حسنات الحضارة الغربية ، لا جرم ان الخسارة بذلك تكون أعظم لأنه يحرم أمته ثمار عقول ناضجة وحضارة راقية .

لهذه الأسباب أرى ان انشاء فرع للآداب مفيد من جميع الوجوه مادياً ومعنوياً وان فيه توثيق لعرى الصداقة بين العرب والفرنسيس ، تلك الصداقة التي بنى أسسها هارون الرشيد خليفة العرب وشارلمان امبراطور فرنسا .

لائحة قانون كلية الآداب

١ — يؤسس في دمشق في اليوم الاول من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ معهد للآداب يكون فرعاً من فروع الجامعة السورية العربية .

٢ — يقبل في هذه المدرسة من أحرزوا شهادة المدارس التجهيزية ، او من يؤدون امتحاناً في الدروس الثانوية أمام لجنة فاحصة مؤلفة من أساتذة الكلية .

٣ — مدة الدراسة ثلاث سنين ولا يقبل طالب تكون سنه اقل من ثماني عشرة .

٤ — لهذا المعهد غرضان « الأول إعداد أساتذة ومديرين للمدارس الثانوية والعليا في سورية ، ورؤساء في الدواوين والإدارات المختلفة ، وتهيئة السبل للشبان حتى يمتازوا في الدروس الحرة و يلقنوا علماً عالياً ويتعلموا التأليف والترجمة والاشتغال بفنون الفكر البشري على الاصول الغربية الحديثة ، وبذلك تتألف طبقة

ممتازة من المنورين يعرفون آداب لغتهم ، وتاريخ بلادهم وأمتهم ، و يدركون علاقتها مع أمم المدنية الحاضرة ويتعلمون آداب اللغة الفرنسية وماأثرته في آداب الامم الاخرى .

تقسم دروس معهد الآداب الى إجبارية واختيارية :

٥ — فالإجبارية تؤلف من عشر مواد : (ا) آداب العربية ويدخل فيها اللغة والشعر والخطابة والأمثال والنسب ومجالس الأدب والأخبار . (ب) تاريخ الآداب العمومية و يتناول الكلام عن شعراء العرب وخطبائهم وأدبائهم وعلمائهم ونشأة العلوم العربية وأقسامها . (ت) تاريخ القطر الشامي ومدنيته . (ث) جغرافية بلاد الشام . (ج) تقويم بلاد العرب والعراق وفلسطين ومصر و برقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش والاندلس وصقلية وساردنيا . (ح) تاريخ الدول الاسلامية مشفوعاً بتعليل أسباب الترقي والتدلي . (خ) التاريخ العام ولاسيما تاريخ دول المدنية الحديثة . (د) تاريخ الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في اوربا واميركا . (ذ) تاريخ الصنائع والفنون .

والاختياري ست دروس يفرض على الطالب تعلم اثنين منها وهي : (ا) تاريخ الآداب الفرنسية واللغة الفرنسية و يلقى بالفرنسية وهذا الفرع يكون إجبارياً بعد ثلاث سنين لكل طالب . (ب) تاريخ الآداب الفارسية والتركية و يلقى بالعربية . (ت) علم النفس مطبقاً على علم التربية والتعليم . (ث) الفلسفة الاسلامية والفلسفة الغربية . (ج) علم الآثار القديمة في الشام . (ح) علاقة اللغة العربية باللغات السامية .

٦ — حامل شهادة معهد الآداب يفضل على غيره لتولي مناصب التدريس والادارة في المدارس الوسطى والعليا في حكومات سورية ودواوينها وادارتها المختلفة ، ويحق لخريجيها كخريجي المدارس العليا اخذ امتيازات الصحف وتولي رئاسة تحريرها في سورية بعد ست سنين من نشر هذا القانون .

٧ — تلامذة الآداب خاضعون لقانون معهدي الطب والحقوق من فروع الجامعة السورية من حيث القبول والرسوم المدرسية ، والامور الخاصة بالدوام والنظام ، مما يفصل في القانون الداخلي .

***

منهاج دروس معهد الآداب

(الصف الاول) — ساعة ٢ علم النحو و٢ علم الصرف و٣ علم اللغة والانشاء والمحفوظات و٣ الآداب العربية و٢ الآداب الفرنسية « اختياري » و ٢ تاريخ سورية و ١ تاريخ مدنية سورية و ١ جغرافية سورية و ٢ علم النفس والتربية «اختياري»

(الصف الثاني) — ساعة ٢ علم البلاغة و٢ علم آداب اللغة و٣ اللغة والانشاء والخطابة و ١ جغرافية بلاد العرب والبلاد التي افتتحها العرب و٢ التاريخ العام و٢ آداب اللغة الفرنسية « اختياري » و٢ آداب اللغتين الفارسية والتركية «اختياري» و١ علم الاجتماع و ١ الفلسفة الاسلامية « اختياري » .

(الصف الثالث) — ساعة ٢ تاريخ الآداب العربية و٢ تاريخ الدول الاسلامية و٢ التاريخ العام ولا سيما تاريخ دول المدنية الحديثة و٢ الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اوربا و١ تاريخ الصنائع والفنون و٢ الآداب الفرنسية « اختياري » و٢ الفلسفة الاسلامية والغربية و٢ علم الآثار القديمة في سورية و٢ علاقة اللغة العربية باللغات السامية « اختياري » .

قاسيون والخرافات

حمل الينا البريد الكراسات الأخيرة التي صدرت من المعلمة الاسلامية في هولاندة فسقطنا فيها على مقالة للاب هنري لامنس اليسوعي في « قاسيون » جبل دمشق ، غفل فيها عما يجب ذكره في مثل هذه المواقف من وصف طبيعة الجبل وطوله وعرضه وجيولوجيته وتربته وتاريخه القديم وعمرانه الحديث ، واكتفى بان عرفه تعريفاً بسيطاً ونقل ما رواه ابن جبير من ان مولد ابراهيم في قرية برزة و يعظم عندهم وان قاسيون موطن الأنبياء وان آدم أقام فيه وان قابيل قتل أخاه هابيل عليه فدفن في هذا الجبل الغاص بالمدافن ، وان ارباب المعلمات والمؤرخين الدمشقيين يقولون ان في هذا الجبل عدة الوف من الأنبياء والشهداء دفنوا بين باب الفراديس وسفح الجبل .

هـذا ما أراد المؤرخ لامنس ان يعلّمه لقراء المعلمة الاسلامية وهو السفر المنقح الذي يكتب على بلاد الاسلام في الغرب وفاخرنا في الجزء الماضي (ص ٢٤١ — ٢٤٦) بتجويد مواده ٠وقد تدبرنا مايقصد اليه الاب الاديب من إلصاق هذه الهنات بتاريخنا فلم نر في كلامه ما يحمل على حسن النية مهما أحسنا الظن به ، وكأن مقالته أشبه بالهزل لان نقله هذه الخرافات على انها حقائق مسلّم بها، وهي سخافات وترهات كان بعض العامة من أهل القرون الوسطى يتسلون بها ، لان ابن جبير وابن عساكر و ياقوت ذكروا هذه السخافات كما تورد اليوم معتقدات الشعب وأساطيره ونسميها فولكلور ٠ أوردوا ذلك مع الاحتراز على عادة مؤلفينا بل عادة جماع المؤلفين في معظم العصور ٠ ومن آدابهم انهم ينقلون ما لا يعتقدون صحته باسلوب يفهم منه رائد التحقيق ان في المسألة نظراً ٠ فقد شفع ياقوت كلامه على هذه الاساطير بقوله و« يقال» و« يزعمون » وابن جبير بقوله « ذكر » بالبناء للمجهول ، وكذلك يفعل جميع أهل التحقيق من المؤرخين والجغرافيين والرحالين في نقل ما كان من هذا القبيل ٠ ولكن الأب غفل او تغافل عن هذه الاحترازات ٠

وقد أحببنا ان نعرف ما قاله اللغويون في «زعم» فكشفنا عنها في كتاب الاب لامنس نفسه الذي سماه « فرائد اللغة في الفروق » وطبعه في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ فرأينا في صفحة ٦٨ ما هذا نصه الحرفي : « الحساب والزعم ٠ ان (الحساب) لايكون الا باطلاً و (الزعم) قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً ٠ جاء في القرآن : على الله أرزاق العباد كما زعم ٠ فان هـذا الزعم بمعنى حق اه » وما ندري اين الآية الشريفة التي استشهد بهـا على لفظ زعم ، ولعله هو لا يدري ، اللهم الا الطريق الى تحريف بعض ما لا يوافقـه من نصوص المؤلفين ٠ اما آيته فهي شطر من بيتين لعمرو بن شأس أوردهما صاحب اللسان وهما :

وعاذلة تخشى الردى ان يُصيبني ‌ ‌ تروح وتغـدو بالملامة والقسم
تقول هلكنا ان هلكت وانما ‌ ‌ (على الله أرزاق العباد كما زعم)

هذه أمانة العلم والنقل عند الأب لامنس ، واذا بلغ به التهجم على تحريف آيات الكتاب العزيز الذي يعرفه صبيان المسلمين على صحته ، اي ثقة تبقى لانسان فيما كتبه

او يكتبه في الاسلام والعرب · الأب لامنس لم يؤتمن على كتاب المسلمين المقروء المشهور المحرر المفسر فكيف يؤمن على تاريخهم ومدنيتهم ·

ولقد رد المحققون في كل عصر امثال هذه الخرافات التي وضعها بعض القصاصين والوضاعين ، وأوردها الأب لامنس كأنها حقيقة ثابتة عنده وعند أصحاب هذا الجبل اليوم · هو حرٌّ يوم يدون هذا في باب معتقداته مثل رواياته الغريبة وما فيها من العجائب ، ولكن الاسلام بريءٌ من هذه النزعات · والعرب اذا قيسوا بغيرهم أقل الشعوب ميلاً الى الخرافات · وليس في الارض فيما نحسب أمة عُنيت بتصحيح أسانيد أخبارها كالمسلمين · فلو صحت خرافات جبل قاسيون عند هؤلاء الناقلين أما كانوا يوردون لها أدلة الصدق والتصديق و يتركون الفاظ «زعموا» و«قيل» و«ذكروا» من الفاظ التوهين والتضعيف · قرأنا اكثر من مقالة للأب لامنس في هذه المجلة الاسلامية فرأيناها خلت في الجملة من القوارص · وان كانت كل كتابة تظهر عليها حلة من قلب كاتبها ، فقلنا لا بأس ان له قلمين قلم يدخره لما يطبع في المطبعة الكاثوليكية لحضرات الآباء اليسوعيين في بيروت خدمة لجماعته وجمعيته ودعوته ، وقلم يكتب به في اوربا يجرده في الجملة من بضاعة الدين والنيل من الاسلام والمسلمين ، وتصوير مدنية العرب في بشاعة وشناعة ، شأن الشعوبية الذين لا يكادون يثبتون مزية للعرب ولا يعترفون لهم بمدنية و يسلبونهم بلاءهم في خدمة الانسان والعمران · وللسيد لامنس في هذا الباب طرق غريبة شبيه بعضها بمن يقرأ الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية » فيقف عند قوله لا تقربوا الصلاة و يشرع في ايراد اشياء واستنتاج أشياء يوردها في معرض الغمز واللمز · وايراده اليوم تخريفات قاسيون بدون الاشارة الى القيود التي قيد بها ناقلوها رواياتهم من هذا البحر والقافية ·

لو كان الأب لامنس يريد ان يخدم الحقيقة التاريخية في مقالته عن قاسيون لذكر طبيعة تربته ونوع صخوره ومن اين جاء اسمه وما فيه من المشاهد التاريخية الحقيقية فقال مثلاً ان قاسيون كلمة عبرانية مشتقة من قصة ومعناها الطرف والحرف والمخروط ولأورد عبارة ابن عساكر في القناة التي جرها المأمون العباسي من عين

منين الى معسكره بدير مران في سفح هذا الجبل المطل على دمشق قال : « ان ملوك بني العباس لم يزالوا يخفون الى دمشق طلباً للصحة وحسن المنظر ، منهم المأمون فانه أقام بها ، واجرى اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى معسكره بدير مران ، وبنى القبة التي في اعلى الجبل وصيرها مرقباً ، يوقد في اعلاها النار لكي ينظر الى مافي عسكره ، فاذا جن عليه الليل ، كان ضوءها الى ثنية العقاب والى جبل الثلج اه » .
وكان الواجب على الأب لامنس ان يقول شيئاً في هذه المناور التي جعلت في القرون الوسطى للإعلام بحركات الأعداء ومنها القبتان الباقيتان على قمة قاسيون وهما قبة السيار وقبة النصر او النسر « وكانوا يرصدون في كل منوّر الدبادب والنظارة لرؤية ما وراءهم وايراء ما أمامهم » وقالوا ترفع النار حول دمشق في الجبل المطل على برزة فيرى بالمانع ، و يرفع في العطنة فيرى في ثنية العقاب ، و يرفع فيها فيرى بمأذنة العروس ، وان قبة النصر أنشأها الملك الناصر ولها ثلاثة أبواب وشبا كان على ما رواه صاحب المواكب الاسلامية . وان جر مياه منين الى سفح قاسيون الغربي على ما بينهما من الجبال والوهاد يدل على حذق في الهندسة وبعد نظر في العمران ، وان هذه المناور التي كانت بمثابة « الهليوستا اوالبروجكتور » في الليل وبطاقات الحمام التي كانت بمثابة البرقيات في النهار تدل على مدنية تلك العصور وانها كانت وافية بالغرض ، ويكفي ان اوربا اذ ذاك لم تعرف مثلها .

وكان على الاب لامنس وهو الذي صرف في درس تاريخ هذه الديار حياته ان يتعرض في مقالته هذه لما قام به المأمون لما عزم على رصد الكواكب وتقدم الى يحيى ابن ابي منصور المنجم والى جماعته بالرصد واصلاح آلاته ففعلوا بالشماسية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق في سنة ٢١٥—٢١٦—٢١٧ بعد المئتين ، وان الوغ بك التتري بنى مرصداً فلكياً على هذا الجبل ايضاً على مايرجع ارباب المعرفة ، وان ينقل عن ابن بطريق ان دير مران كان المسلمون ينزلونه و يسكنون فيه على ما كانوا يفعلون في كنائس الغوطة . ويذكر لنا ما كان في سفح هذا الجبل البديع من الديارات في الاسلام والجاهلية ، خصوصاً وهو ديري بنعمة الله ولا يصعب عليه الإتيان بذلك من المظان التي يعتمد عليها اكثر من اعتماده على كتب العرب . وان يتعرض المقام في سفح قاسيون ووسطه منذ القرن

الخامس للهجرة من المباني العظيمة كالمدارس والمستشفيات والخوانق والرُبُط التي تدهشنا الى اليوم انقاضها ، وان يشير ولو إشارة طفيفة الى واجهة بناء المستشفى القيمري التي هي من ابدع الصناعات الاسلامية والى منبر جامع الحنابلة الذي عز نظيره في الاسلام ، وان يقول لنا ان الجبل من ناحيته الغربية كان يطل على مزارع الزعفران فيبين لنا متى زالت زراعة هذا الصنف من الشام ، بعد ان كان القوم يغالون باستعماله في كثير من أرفاقهم ، ويعرفنا اذا كان هذا الجبل مغروساً بالاشجار ومتى عري منها الى غير ذلك مما يفيد اكثر من قصة هابيل وقابيل وموطن آدم والوف من الانبياء والشهداء الى غير ذلك من التخريف الذي لا يثبت على محك النقد، وهو من تغفل المتغفلين لامحالة كما يعلم بادنى نظر . وماتخال الاب لامنس الاموافقنا في باطنه على ان مثل هذه الابحاث أعلق بالمجلة الاسلامية من تلك الموضوعات السخيفة المرجوحة .

محمد كرد علي

مباحث لغوية

اطلعنا على كتاب للعلامة اللغوي صاحب توقيع «محقق» أرسله الى العلامة احمد باشا تيمور تعليقاً على مقالاته التي نشرها في مجلة المجمع بعنوان (نموذج من معجمنا في العامية المصرية) قال المحقق : رأيت في الجزئين الأخيرين من مجلة المجمع مقالتين لكم في نموذج من معجمكم في العامية المصرية فوجدته من أبدع ما كتب . فانك بسِفْرك هذا تصلح ماافسده العوام من لسان السلف الكريم وتبحث عن اصول الكلمة بحثاً ماوراءه مزيد لمستزيد . ولاجرم انك ستُبقي اسمك الأجيال القادمة مبجلاً عند الجميع ، وممدوحاً بكل لسان . ولااظن ان لغوياً من الأقدمين والمحدثين أجاد كما أجدت .

على اني وجدت والحق يقال محلاً واحداً يستحق الاصلاح في ما طالعته وهو قولك في ص ٢٥٣ اللواشة . بفتح الاول وتشديد الثاني ... ولم نقف على أصل لها في اللغة والمعروف عند العرب الزيار ....) قلت : ذكر صاحب التاج (اللواشة) في ل و ش قال اللواشة بكسر الأول : ما يجعل على جحفلة الفرس ليمنعه من الاضطراب اه . وعندي ان الكلمة من التركية وهي فيها (يَواشه) كسحابة فلما دخلت

عليها لام التعريف فقالوا الليواشة حذفت الياء وعوض عنها بالكسر ثم تأصلت فيها اللام كما تأصلت في ألفاظ كثيرة كما قالوا في الاصف : اللصف ، الليكة في الأيكة ، اللكاف في الإكاف ، لآنَ في الآن ، الآكام في الأكام اسم جبل ، الليوان في الايوان . ثم توهم المصريون العوام انها وزان علاّمة بالتشديد فقالوا لواشة .

ومن اسمائها عند عوام مصر وديار الغرب المشْخَص وأظن انها تصحيف المُشخَص من شخص لأن الآلة المذكورة تقيمه شاخصاً الى جهة واحدة . أماماشه فان لم تكن تركية اوفارسية اوتخفيف المحشة فانها تخفيف الكمّاشة ، لان البغداديين يسمونها تارة ماشة . وتارة كماشة . وكمش عندهم جاء بمعنى قبض على الشيء . اما اسمها العربي الفصيح فهو الشُّبّاث كرمّان . او الشَّبُّوث كتنور وجمع كليهما شبابيث . وقد جاءت الشُّبّاث شِبَاثاً ككتاب في محيط المحيط وهو خطأ وفي القاموس طبع كلكتة الشَبّاث كجبّار مضبوطة بالقلم وكلاهما غلط والصواب ما ذكرناه منقولاً عن التاج قال عنه : (كلاّب النار) . وفي كلامنا العامي (الماشة) اما كلبتا النار فهما عند العرب الفصحاء (الكتيفة) فقد قال عنها في القاموس والتاج كذلك . واما صاحب اللسان فشرحها بقوله . الكتيفة كلبة النار بالمفرد لا بالمثنى .

وقولك في ص ٢٥٤ لم نجد (ذرب ونلع ونبغ) وانا ايضاً لم أجدها لكني أظن ان (ذرب) تصحيف ضرب وهي واردة في هذا المعنى . و (نلع) تصحيف (ندغ) . و (نبغ) تصحيف (نسغ) .

هذا ماظهر لي عند المطالعة . واما (غباني) ويسميها الناس عندنا «أغَبَاني» او أغاباني» فقد كنت كتبتُ عنها انها منسوبة الى «غابان» وهي بلاد اليابان في العصور الوسطى ، ولكني نسيت ان أقيّد اسم الكتاب الذي رأيت فيه ان اليابان تسمى (غابان) وتسمية اسماء الثياب باسماء المدن أشهر من ان تذكر اه .

مخطوطات دير الكرمل في حيفا

زار هذه المكتبة الفاضل السيد جميل البحري مؤلف (تاريخ حيفا) وصاحب مجلة (الزهرة) الحيفاوية فكتب الينا بما ملخصه :

ان الحرب العظمى جارت على تلك المكتبة فسلبتها بعض كنوزها ولعل المسلوب هو مخطوطاتها العربية . وكل مافيها الآن كتب افرنسية وطليانية ولاتينية بينها الكتاب المقدس في ثلاث مجلدات وهو مطبوع في رومة سنة ١٦٧١ م صفحاته كبيرة وكل صفحة منها مقسومة الى نهرين أحدهما يشتمل على الكتاب المقدس بلغتنا العربية والآخر على ترجمته باللاتينية . وليس للمكتبة فهرست منظمة وقد أخبرني وكيلها ان في نيته تنظيم فهرس شامل لجميع محتوياتها فلعله بعد تنظيم الفهرس يظهر في المكتبة مخطوطات عربية ذات قيمة بل و يعرف عدد مجموع ما في المكتبة من الكتب والأسفار : فان كتبها تملأ عشر خزائن كبيرة لاتقل الخزانة عن مترين طولاً وثلاثة أمتار عرضاً . اما الصكوك والوثائق القديمة فقد عثرتُ بينها على ما له علاقة بتاريخ بعض حكام حيفا وعكا وهي محفوظة بنسخها الأصلية وتواقيع أصحابها من ذلك :

(١) رسالة موجهة الى علي آغا متسلم الجون بتاريخ (١١٠٩) ﻫ ولكن توقيع مرسل الرسالة غير مقروء .

(٢) رسالة بتوقيع (ابراهيم) قائم مقام الجون بتاريخ (١١٣٣) ﻫ .

(٣) امران سلطانيان متوّجان بالطغراء الكبرى احدهما بتاريخ (١٠٣٩) ﻫ والآخر بتاريخ (١١٧٠) ﻫ وهما يتضمنان إعفاء دير الكرمل من الضرائب الكمركية .

(٤) امر بخط الامير ظاهر العمر وتوقيعه بتاريخ (١١٨١) ﻫ وقد وجه الخطاب فيه الى رئيس الدير يتضمن التقدّم اليه بترك ديره المشرف على موقع الخضر وتشييد بناء آخر حيث يريد من قمة الجبل .

(٥) أمران بتوقيع غير مقروء لكنهما مختومان بختم كبير واضح المضمون مؤلف من ثلاثة سطور على هذا الترتيب (وماتوفيقي الابالله) (يارب سكانفو يض امورا بلدى : احمد) (عليه توكلت واليه أُنيب) ومن يكون احمد هذا غير الجزار المشهور . وتاريخ

الأمر الأول (١١٨٨هـ) والثاني (١٢٠٩هـ) وكل من الامرين مصدر بهذه العبارة : (الى كل واقف عليه وناظر اليه من المسلمين والمشايخ والفلاحين ببلاد حارثة) .

(٦) صكوك ووثائق مختلفة تتعلق بكيفية انتقال قصر (عبد الله باشا) من يده الى يد الرهبان وتواريخها بين سنتي (١٢٤٥) و (١٢٦٢ هـ) وعبد الله باشا هذا خلف الجزار في حكم البلاد وفي زمنه دخل المصريون بلاد الشام .

تصحيح نهاية الارب

قرأت في مقالة (تصحيح نهاية الأرب) للاستاذ المغربي (ص٢٥٨) من المجلة تصحيحاً لرواية بيتي الشاعر :

ولست له في فضلة الكأس قائلاً لأصرفه عنها تحس وقد أبى
ولكن أحييه وأكرم وجهه وأشرب ما أبقى وأسقيه ما اشتهى

ان (لأصرفه عنها) لا يصح معناه فصوابه (لأصرفها عني) وقد وجه كيف يصح المعنى بهذا التصحيح واستشهد له ببيت : صددت الكأس ...

أنا لم أقنع بهذا ولا أرى معنى صحيحاً في قول شاعر : انا لا أكلف نديمي شرب فضلة كأسي التي تقززت منها لأصرفها عني اليه وهو يأبى شربها بل أنا اشرب فضلة كأسه واسقيه ما اشتهى . والشارب اذا كان يتقزز من سؤر نفسه فهو أجدر ان يتقزز من سؤر غيره .

والذي أرى ان الشاعر يقول : اذا رأيت نديمي قد اكتفى من الشرب فأبقى فضلة ابى شربها فأنا لا أقول له تحسها ليتكلف ان يشتفها فيحصل له عنها صداع او ينزف اي يذهب عقله بشربه فوق طاقته بل أشرب انا فضلة كأسه ولا أسقيه الا مادام مشتهياً . ولكن من اين يأتي معنى خوف ان يصدع او ينزف النديم ؟ ذلك بتصحيح (لأصرفه) بـ (لأصدعه) او (لأنزفه) ويكون الشاهد عليه (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) .

من اعضاء المجمع العلمي
مسعود الكواكبي

كلمة فنية

سأل بعض الافاضل مجمعنا العلمي عن كلمة (الزردقة) وقال ان بعضهم ذكر انها بمعنى علم تربية الخيل وقد رأينا بعض المؤلفين سماها (الزرطقة) بالطاء مكان الدال واذ كان مجمعنا يستعين على كل فن بالمتخصص به من أعضائه رأى ان يستشير الاستاذ احمد تيمور باشا و يسأله عن هذه الكلمة فكتب في الجواب ما يأتي :

(الزرطقة) كلمة مولّدة لم أعثر على أصلها وجاء عنها في مقدمة كتاب كامل الصناعتين الناصري تأليف ابي بكر بن بدر البيطار باصطبل الملك الناصر محمد بن قلاوون مانصه : « ابتداء المقالة الاولى من كتاب كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة » وجاء في وصف هذا الكتاب بكشف الظنون مانصه : « ألفه في علم البيطرة والزرطقة ، والبيطرة هي النظر في أحوال الخيل من جهة الصحة والمرض والزرطقة هي عبارة عن تربية الخيل في تعليمها ولوازمها » .

وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية الاستاذ (Perron) وطبعه في باريس سنة ١٨٥٢م في ثلاثة أجزاء وجاء العنوان في هذه الترجمة كما يأتي :

Le Nacéri

La perfection des deux arts ou traité complet d' hippologie et d' hippiatrie arabes .

ولا يخفى ان كلمة (Hippiatrie) يقصد بها البيطرة فتكون كلمة (Hippologie) ترجمة لفظة الزرطقة والظاهر ان النسخة المخطوطة من النص العربي التي ترجم عنها كانت لفظة الزرطقة مقدمة فيها عن لفظة البيطرة ولهذا قدمها في عنوان النسخة المترجمة .

ولم تذكر معاجم اللغة لفظة الزرطقة ولا الزردقة ولا ذكرهما دوزي في مستدركه ولا (Fagnan) في ذيله على مستدرك دوزي .



مطبوعات حديثة

ديوان مهيار الديلمي

« جزؤه الاول من ثلاثة أجزاء »

صفحاته (٤٢٦) طبع بعناية القسم الادبي من لجنة دار الكتب المصرية مذيلاً بحواشٍ لغوية وضعها الشاعر الماهر احمد نسيم بمؤازرة احمد زكي العدوي ونابغة مصر حافظ ابراهيم

(مَن هو صاحب الديوان) — هو أعجمي مستعرب تفوّق في لغة الضاد حتى كاد يقول لنا ما قاله صاحبا الصحاح والقاموس — الجوهري والفيروزابادي — « خذوا لغتكم من أعجمي » فانك تكاد لا تقرأ فصلاً من شعره الا تجلى لك من تضاعيفه اقتدار ناظمه وإحاطته بأوابد اللغة وفرائدها ومجموع معاني مفرداتها من عويص وغريب ومهجور ومأنوس بحيث تحسبه لغوياً متبحراً اكثر مما تعده شاعراً مجيداً.

نشأ الرجل في العراق — بين القرنين الرابع والخامس للهجرة — مجوسياً ثم أسلم (سنة ٣٩٤) على يد شيخه وأستاذه في الشعر الشريف الرضي الموسوي فكان على شاكلته شيعياً مغالياً سباباً للصحابة الكرام حتى قال له بعض أصدقائه من اهل السنّة « يامهيار انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية : قال وكيف ذاك ؟ قال لانك كنت مجوسياً فأسلمتَ فصرتَ رافضياً تسب الصحابة » وقدمات مهيار في اليوم الخامس من شهر جمادى الآخرة (سنة ٤٢٨) على رواية ابن بسام ولم نتحقق تاريخ ولادته .

(طبقته بين شعراء عصره) — هو مدّاح مكثر فيض قريحته بالمدائح والفخريات كأبي العتاهية بالزهديات وهو مع هذا مقصّر عن شوط اللاحقين بالخلفاء وكبار الوزراء من متقدمي الشعراء فان جلّ مدائحه موجه الى مَن هم دون هؤلاء من العمال والكتاب وذوي الرئاسات وفي ذلك دليلٌ ناصع على قعود همته وخمول نفسه والرضى بالدون من حاله وعيشه وهو يعترف بقصوره هذا في قوله (ص ١٢) .

تقدمني قومٌ وما ذاك ضائري ... لديكم اذا ماالخلص الزبد وَطبُه

أبانيهمُ تلفيقُ جهـل بربّهم ... وأخملني تحقيق فضـلٍ أربُّه

وهو بلا ريب واسع الخيال طويل نفس القول جزل الالفاظ متين التراكيب ولكنه مع هذه الصفات الفاضلة لا تجد في شعره طلاوة شعر استاذه الشريف الرضي الذي طالما تحدّاه ونسج على منواله · ولا يروقك منه ما يروقك من شعر امثال بشار بن برد والعتابي وابي نواس وابي دلف وابن الرومي من روائع التشابيه وسمو الاختراع وعذوبة الموارد مع انه جاء بعدهم بزمان طويل فهم أقرب منه الى خشونة البداوة وهو ادنى منهم الى نعومة التبسط والترف الاسلامي بعد ان كسيت الحضارة العربية ديباج ثوبها القشيب · ثم قلما اتى على حكمة او مضرب مثلٍ او فاه بتشبيب شفّ عن رقةٍ تجعل لديوانه رونقاً يحول دون ملال من يقرأ مطولاته التي قد يتجاوز بعضها المئات من الابيات فهو في كل ذلك يُعدُّ سكيتاً في حلبة المتقدمين من أساطنة المولّدين وظرفاء المحدثين المجيدين ·

وقد زاد في نفرة الأذواق السليمة تهافته على العويص المهجور من الالفاظ مما يحرم ديوانه من السهولة والانسجام و يقف بالمدارك والافهام دون سرعة إشراب المعاني وتدبر المقاصد خلافاً لما تقتضيه صناعة الشعر فكأني به أراد في نزعته هذه الاشتهار في علم اللغة ولو التوى عليه قصده في الإجادة والتأنق والفوز باستحسان الملاءِ لشعره مع ان الغاية الاولى انما هي هذه لا تلك كما لا يخفى ومن أمثلة تلك الالفاظ التي لا يحسن ان ترد في الشعر قوله (ص ٤) ·

يركب في الحاجات اخطارها اما (خسّاً) واما (زكا)

يريد بالخسا والزكا الوتر والشفع اي المفرد والمزدوج : وقوله (ص ١٠) :

من الحي تشنق (العرضنة) عيسه ازاءك حتى امتدّ كالسطر ركبه

والعرضنة الاعتراض في السير من النشاط اوالعَدْو في اشتقاق : وقوله (ص ١١) :

وسوّفني رؤيا كما فألط بي فماودته في اخذ حقي غصبه

فألط بي بمعنى منعني من حقي : وقوله في الصفحة عينها :

وكانوا (عِيَاراً) ربما جاء بعضهم فأعدى صحاح السرح ياسعد جُرْبَه

يريد بالعيار جمع عَيَر وهو الحمار : وقوله (ص ١٨) :

فما خبثت ايديهم لي و (اسهكت) فربّ نوالٍ طاهرٍ لك طيب

اسهكت اي أنت في عرقها بريح خبيثة : ومثله قوله (ص٢٢) مجلجلة الارجاء ولم أدر ما يريد من الجلجلة في مثل هذا المقام . وقوله (مرتها) رياح الشكر اي استخرجتها . ولو شئنا استقصاء أمثال هذه الالفاظ الغريبة اضاق عنهـا نطاق المجلة وأطلنا القول بلا طائل . فمهيار هذا على ما في عناصر ديوانه من مليح وقبيح ومقبول وكريه يعد في نظر الجهبذ المنصف النقاد متوسط الطبقة من حيث هو شاعر عالي الكعب علاّمة من حيث هو لغوي .

ومن عيون شعره قوله في العتاب :

أيهـا العـاتبُ ما ذا ــ لك وما اعرف ذنبي
أنظرن الدمع ديناً لتقاضـاه بعتبي
ان تكن انكرت حفظي لك وارتبتَ بحبي
فبعين الله يا ظـا ــ لم عينـاي وقلبي

وهو دون سائر ما قرأتُ من شعره غاية في الرقة والانسجام : ومما يعاب به قوله في قناعته وترفعه عن الوقوف في ابواب الملوك مع الرضى بالاستجداء ممن هو دونهم .

فما تراني ابواب الملوك مع الـ ــ زحام فيها على الاموال والرتب
قناعة رغبت بي عن زيارة مسـ ــ سدول الستار وعن تأميل محتجب
ولي عوائد جود منك لوطرقت تستام ملكاك لم تحرم ولم تخب

وهذا المعنى كثيراً ما طرقه وصرح به في قصائده على ما فيه من الجمع بين النقيضين اي عزة الترفع من الكبير وذل السؤال من الصغير كقوله ايضاً وفيه معنى حسن:

عزي بنفسي ولكن زادني شرفاً اني اليكم اذا باهلتُ انتسبُ
والنـاس غيركمُ من لا يجـاوزني ابـاته عمـدٌ تبنى و لا طنبُ
اذا صفوتم فلا وردي ولا صدري منهم وان امحلوا يوماً وان عذبوا
لي منكمُ الجبهة الغراء والعنق التلـ ــ ـعاء والناس معه الرسغ والذنبُ

اما جودة الطبع والمبالغة في التدقيق والتصحيح وما اختير من الكلفة تجويداً للكاغد وجلاء الحروف فما يستحق الثناء الجميل لتلك الدار التي وقف ذووها النفوس

في سبيل نهضة الأدب واستخراج اسفاره الدفينة في مغاور الإهمال جزاهم الله خير الجزاء وأمدهم بأيده وتوفيقه إسعاداً للحال والمآل .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم عنحوري

خطط الشام

« الجزء الثالث »

يتناول هذا الجزء أخبار هذا القطر خلال قرن ونصف القرن . فهو يبدأ بـ (العهد العثماني » من سنة ١٢٠٠ — ١٢٤٧ . ثم « دور الحكومة المصرية » من سنة ١٢٤٧ — ١٢٥٦ . ثم «العهد العثماني» من سنة ١٢٥٦ — ١٢٧٧ . فـ « العهد العثماني » من سنة ١٢٧٧ — ١٣٠٠ . ثم «العهد العثماني» من سنة ١٣٠٠ — الى سقوط عبد الحميد سنة ١٣٢٦ . فـ «العهد العثماني» من سنة ١٣٢٦ — ١٣٣٦ . ثم « العهد الحديث » من سنة ١٣٣٦ — ١٣٤٣ . ويشمل هذا العهد الأخير احتلال انكلترا وفرنسا هذا القطر وتقطيعهما أوصاله ، وقيام الحكومة العربية ، وما كان في ايامها من الاحداث وسقوط هذه الحكومة ، والحركة الصهيونية ، وذرأ من تاريخها ، وموجزاً عن التقسيمات الادارية في الشام : قديمها وحديثها ، وصوراً عن بعض الرسائل السياسية بين فرنسا وانكلترا ، وعن بعض العقود والعهود مما يتعلق بالانتداب على الشام (داخله وساحله وجنوبه) او له به مساس .

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب انك تقرأ فيه من الحوادث ما شهدته بعينك ، او وقع في أيامك ، او شهده من عرفته ، او عاصرت من نقل عمن رأى . وهذا ما يجعل هذه الاخبار اكثر اتصالاً بابناء العصر الحاضر ، وأعلق بحياتهم . فيكون التشوق الى الوقوف على هذه الحوادث اكبر ، والرغبة في تتبع الرواية أشد . وكثير مما جاء في هذا السفر ولا سيما ما يتعلق منه بالعهد العثماني الاخير ، مما سماه الاستاذ (العهد الحديث) لم يدوّن بعد في تاريخ عربي ، الا اشياء لا يركن اليها ، بعضها ساق الى تدوينه الاتجار بالتاريخ ، والبعض الآخر أملته الأغراض السياسية . واي شيء يبقى

من التاريخ مع السياسة والتجارة ؟ . واما ما كتبه الغربيون مما اطلعنا عليه ، فسخافات مضحكة جروافيها على شنشنتهم في اكثر ما يكتبون عن هذا الشرق مما للسياسة يد فيه .

ومما هو حريٌّ بالتنويه ايضاً ، ان هذا الكتاب مفرغ في أسلوب عربي فصيح ، تعالى عن الركاكة والابتذال ، وتجانف عن التقعر والاغراب . فجاءت عبارته سهلة ممتعة لا يكتب التاريخ بافضل منها .

ولقد مررنا ونحن نقرأ هذا الكتاب باشياء رأينا ان نلفت اليها نظر الاستاذ :

اولاً — انه يحسن ظنه في بعض الأحيان بالمصادر التي يطلع عليها فيعتمدها من غير تمحيص ولا معايرة . من ذلك ما يرويه في حوادث لبنان من اخبار الفتن الاهلية فهو لا يذكرها الا بمثل قوله : « تعدى الدروز على الموارنة ودخلوا دير القمر وارتكبوا فيها الفظائع ! وفي سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥م) قام الدروز ثانية في لبنان وقتلوا المسيحيين » .

وما يقول المؤلف قوله هذا الا متابعة لمن كتبوا عن هذه الحوادث ، وكلهم أبناء طائفة واحدة هي احدى الطائفتين المتقاتلتين . دوّنوا مادوّنوه منقطعاً عن كل تعليل ، وعن ذكر كل سبب . فالاعتماد على ماقالوه ونقل عبارتهم من غير تثبت ولا نقد ، ليس يصح في مثل هذا الكتاب الذي يجب ان يكون المصدر الذي نرجع اليه [1] .

والاغرب من ذلك ما ذكره في حوادث لبنان صيف ١٩٣٣ وهي حوادث كان يجب ان لا تخفى حقيقتها اذ هي لقرب عهدها لا تزال ماثلة في الأذهان .

ثانياً — يؤخذ على المؤلف انه يرسل بعض الاحيان حكمه مطلقاً فلقد انتقد الامير فيصلاً على اعتماده من اعتمد ، ونزعه ثقته ممن نزع ، وقد جرح الأولين

(١) الفتن الاهلية التي وقعت في لبنان هي فتن سياسية كان العامل الاكبر فيها : التنازع على السيادة ، والمطالبة بالحقوق . ولا نرى لنا بداً — بعد ان ألبست هذه الحوادث غير لباسها — من كلمة ننشرها في هذه المجلة او في غيرها بياناً لمنشإ هذه الفتن ، وأسبابها الحقيقية ، مستندين في ذلك على دراسة الحالات : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، حتى لا نضع أنفسنا موضع التهمة فيساء بنا الظن كما أسيء بغيرنا .

المقربين جملة ، وزكّى الآخرين المبعدين كافة . وقد رأى ان ما وقع في البلاد كان نتيجة لهذه السياسة . وانه لو عكس الامر لما كان ما كان .

ومن أرسل الحكم مطلقاً في مثل هذه الامور، لم يسلم ان يتسرب اليه شيء من الخطإ. فاذا كان بين اولئك المقربين نفر قد فسدت سريرتهم ، وكان قصارى هممهم مرتبات يتقاضونها ، من اجل مدعيات كاذبة كانوا يدعونها . فان منهم من كانوا المثل الاعلى في الوطنية والإخلاص . واما المغاضبون ، فلقد جالوا بعيد الاحتلال جولة ثم نامت سوقهم . وعاد رجال السلطة فأقصوهم عن العمل رجلاً رجلاً ، وكتلة بعد كتلة ، وفي إقصاء هذه الجماعة في دورين مختلفين كل الاختلاف ما لا يبقى للاستاذ وجهاً ليقول ما قاله .

ثالثاً — لاحظنا على الاستاذ ، انه كان في تحليله عهد فيصل بن الحسين ارستوقراطياً محافظاً على غير ما يعهد فيه . اذ اخذ ايضاً على الامير « سياسة أبعدت عنه اصحاب الحل والعقد في البلاد . وجعلته يستند على طائفة من ارباب الفتوة والعوام » على ان الايام وحوادثها قد اظهرت ان هذه الامة اذا كانت تطلب الخير والنهوض ، فلتطلبه اول الامر عند « ارباب الفتوة والعوام » .

رابعاً — كنا نتمنى لو ان المؤلف اشار الى المعاهد العلمية والخيرية التي أنشأها السلطان عبد الحميد في مدن الشام . وذكر تلك النهضة العلمية العربية المباركة التي بدأت في البلاد على يد الملك فيصل .

هذه امور احببنا أن نوجه اليها نظر الاستاذ الرئيس في كتاب وضعه ليكون مرجعاً يعوّل عليه في اخبار الشام ولا سيما حوادثه الاخيرة .

واذا كان في سرد بعض الحوادث شيء من التقية فعذر الاستاذ انه اخرج كتابه في اشد الاوقات واحرجها . ومع هذا كله فقد ارسل قلمه حراً طليقاً على قدر ما يمكن ان يكون . مما يحجم عن مثله الكثيرون .

وجملة القول ان هذا الجزء قد سدّ ثلمة في تاريخ الشام ، تخدم صاحبه البلاد بعمله هذا ، خدمة جلّى ، تذكر له بالشكر والثناء .

عارف النكدي
من اعضاء المجمع العلمي

اناتول فرانس

« في مباذله »

تأليف جان جاك بروسون وتعريب الامير شكيب ارسلان طبع في المطبعة العصرية بمصر (ص ٣١٣)

كما نشر العلامة الامير شكيب أرسلان كتاباً يهتز ادب العرب من الطرب ، ويفرح المتأدبون بزيادة ثروتنا العلمية والأدبية ، فقد كانت آخر حسنات قلمه كتاب « حاضر العالم الاسلامي » واليوم يعرب لنا باحسانه المجمع عليه افكار (اناتول فرانس) ، كاتب فرنسا الاكبر او كاتب هذا العصر ، وينقل لهذه الامة حالة هذا العظيم في خلوته وجلوته ، وفي جده وهزله ، وفي تقواه وإلحاده ، يمثل بما ينقل صورة صحيحة منه نقلها الى الاصل اولاً رجل كان ألزم للكاتب من شعرات قصه ، فجاء ماروى ودوّن راموز الحكمة العصرية وعنوان التصورات الاوربية . وقد طوى منها صديقنا الاستاذ المعرب ما لا يفيد قراء العربية ، كما اغضى عن جانب من الفصول التي تبسط فيها المؤلف وعدها المعرب من المجون النابي عن طور الرزانة والرفث الذي تنبو عنه اذواقنا . والغالب ان المؤلف لم يشق عليه تدوين هذه الاحاديث التي يعدها بعضنا بذيئة ساقطة ليعرف « اناتول فرانس » حق المعرفة على نحو ما كان قدماء المؤلفين من العرب يوردون هذه الهنات من دون نكير واسفارهم مشحونة بها الى اليوم .

ومن اهم الصفات التي احرز بها المؤلف قصب السبق في مضمار البيان توخيه ارجاع اللغة الفرنسية الى ما كانت عليه من العناية والنقاوة في القرن الثامن عشر ، والمعرب موافق له على هذه الفكرة في كتابة اللغة العربية ايضاً ومذهبه منذ القديم (٨٩) « اخذ الاحسن من كل شيء وان مثل الفصاحة الاعلى لهذه اللغة هو دور السلف من الجاهلية الى صدر الاسلام الى الدولة الأموية الى اوائل الدولة العباسية ولم يكن احد ليطمع في طرز أبدع من طرز القوم في هذه الادوار ، ولا في لغة انقى من لغتهم ولا في ديباجة انفس من ديباجتهم » . وقد جود الامير الترجمة حتى لا تشعر بانك تقرأ كتاباً مترجماً ، واحسن ما شاء الاحسان بتعليق حواشٍ على المتن

تبين الغامض ولا سيما من تراجم العظماء الذين وردت اسماؤهم في كلام « فرانس » او الوقائع التي اشار اليها بحيث لا يحتاج الناظر العربي في الكتاب الى الرجوع الى شيء آخر لادراك النص الاصلي والتشبع بروحه الحقيقي ·

وتوسع المعرب في وضع بعض الفاظ عربية لبعض المصطلحات الفرنجية استقاها من بحر اللغة الطامي ، وكان الامير اثابه الله منذ وعى على نفسه مولعاً باحياء غريب اللغة ، وما برح استحضار الفصح المنسية من الامور الطبيعية فيه ، ساعده على التبريز في ذلك جودة ذاكرته · وتخلل هذه الألفاظ مقالاته العلمية والسياسية وحواشيه وترجماته في الكتب التاريخية والاجتماعية · وهذه طريقة مفيدة في الاحتفاظ بتراث الاجداد واحياء الموات او ما هو من قبيله · وكم من لفظة أغنت عن صفحة وصفحة لا تغني عن لفظة · فما ورد في تعريب كتابه اناتول فرانس في مباذله سلسلة من الفصيح وبعضه من المنسي · بدأت من اسم الكتاب وهي «مباذل» وفسرها في بعض حواشيه فقال : البذلة من الثياب ما يلبس في البيت والمباذل كذلك · واسم الكتاب Anatole France en pantoufles · ومن الفصح التي استعملها « الاشك » — افعل تفضيل من شك ، ورجل شاك السلاح وشاك في السلاح اي لابس السلاح التام » · « الالحن — الافطن والافصح » « أثت فيه العلائق — كثرت والتفت » « ان مؤلفيهم صيابة من كتب — لبابهم وخيارهم » « العنجهية — الكبر والعظمة » « الوشي المسهم — المخطط » « المثافنة — المجالسة » « المائنة — المباراة » « الارث العُدْملي — القديم جداً وقال انها تقابل Archaïque » ·

ومن الالفاظ التي يريد احياءها «الصاغية» وهي خاصة المرء · وقوله « الاسم الذي كان عنهنا به — عنونها » « شنشنة ممثلة وعنعنة مجسمة — الشنشنة الخلق والطبيعة والعادة · والعنعنة قول الراوي فلان عن فلان » « ترجم Symbolisme بالطريقة الرمزية » « لا يشاءيه فيها احد — لا يسابقه » « كان مِعَنّاً مِتْيَحاً — المعن الذي يعرض في كل شيء والمتيح (بكسر فسكون ففتح) كثير تنقل القلب او الذي يعرض فيما لا يعنيه » · « اخذت تعاده — عاده عاوده ويقال في المرض » « عِدّان صباه — عهد صباه » « الدكلة الجماعة لا يطيعون السلطان من عزهم وهذا

الوصف يلائم حالة العملة الذين هم في نزاع تام مع الحكومات الحاضرة « « كان الرجل قُبَضة رفضة — اي يتمسك بالشيء ثم يتركه » « لا يزال يلقي علينا بَعاعه — كل ما فيه » « ونحن نزيده على ذلك عدة كسعات — الكسع ضربك دبر الانسان بصدر قدمك وفي الاصل الفرنسي .Coup de pied dans le derrière » « مَجرَساً يتحدث اليه — فلان مَجرَس لفلان اي يستأنس بالحديث اليه » « يلتمس به الرويحة مما هو فيه من الالم — الرويحة وجدانك الفرجة بعد الكربة » « يندر من دخلة نفسه — يندر يسقط » « « دور التجدد La Renaissance » ونسميها دور النهضة وكلاهما صالح .

« بدون ضوضاء ولا جراهية (جَلبة) والقوم الملاء يتالخون عن ثروتهم — المليء الغني المقتدر وجمعه ملاء ككرام ومُلئاء كشرفاء واملئاء كانصباء وقد اخترعها بمقابلة Bourgeois الفرنسية » وهي حسنة لانستغني عنها استغناءنا عن (جراهية) « الغلمة ان يغلب المرء شهوة وقابلها بلفظ Volupté » .

« منترع الى الشر — متسرع » « الهُزَيلَى Comédie او مهزلة » « المسلوف او المسوّى Nivelé » « انجاف شيء جديد — استخراج » « مشاده الزمن — مشاغله» « في داهية Au grand diable Vauvert » « اختار كلمة بار Bars التي اصل معناها محل بيع المسكرات — بيوت الزراجين » « الوافه — قيم البيعة » « رأيته عين عنة — ان اراه ولا يراني » « الماج في اللغة — الشيخ الذي لا يقدر ان يمسك ريقه من الكبر Baveux » .

قال الامير انه لا يعتقد ان المرسح هو مقلوب المسرح كما جرت عادة الكتاب في تعريب (التياترو) بل يقول ان المرسح هو تحريف مرزح وهو ما اطمأن من الارض وبعبارة أخرى الساحة فحرفت بالمرسح كما يحرفون كثيراً من الزاي الى السين ومن السين الى الزاي . « سهوة — اسكلة » « تخليط ومجمجة — Gribouillage » « خرمشة — افساد السطور Barbouillage » « الناموس — كاتم السر واستعملوا في القرون الاولى (امين السر) « الكمة — قلنسوة مدورة تغطي الرأس » « طلس — طلس الكتابة محاها ثم كتب محلها » « Soubrette الخادم وهي تشابه

في اللفظ سبروتة التي معناها صعلوكة بالعربية ولعلها منها · الزّور — الزيارة والزور الزائر يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث » « البَنِيقة ما أحاط بالعنق من القميص ، استعملها بدل القبة وقال ان هذه ليست من الفصيح بهذا المعنى » « مشدوه Abstrait » « شهوان Distrait » « المرأة المفننة Jaseuse » « المدنقة Méticuleuse » « الصخابة Harpie » « الدرّاعة Jaquette » « صوف هفاف Flanelle » « المطوحات Les aventures » « حسن فضلتها — هيئة لبسها » « الصلصلة — التقعير في الكلام » « التمتام Bredouilleur » « يخط — يزفر » « تتزيق — تتزين » « اغلب — غليظ العنق » « التهاويل — التصاوير » « دِعوة في النسب — الدعوة بالكسر تستعمل في ادعاء النسب » « التاط ادعى ولداً وليس له ولد » « عُفارية الدهر — شياطين الدهر » « كنت جامحاً خَرُوطاً — الخروط بفتح فضم من الرجال من يركب رأسه بدون معرفة » « غانية لبّه — لطيفة قريبة من الناس وفي الاصل Peu farouche » ·

« تعنفص — زها وتكبر ، عامي فصيح » ومن هذا العامي الفصيح وردت في الكتاب عدة الفاظ ومنها) (سخم الله وجهه سوده Opprobre · اشحطه ابعده تستعملها العامة في بر الشام بمعنى الطرد · خرفش الشيء خلطه ومثله الجبص Barbouiller · المراح — بالضم مأوى البهائم · هدهدت الصبي أمه حركته لينام والعامة تقول نمت بدون هدهدة أراد انه نام للحال من شدة التعب) ·

« كان (الشعر) جَثْلاً غليظاً نافضاً — الشعر الجثل الغليظ والنافض الذي حال لونه وفي الاصل Louchissant » « العناص — ما يلف به رأس القارورة وفعله Coiffer » « مجموعة مرجّلة = المرجل الذي فيه صور » « بزع الغلام بزاعة صار كيساً ظريفاً وفي الاصل Poli et galant » « الاطرغل = هو القماري والعامة تقول ترغل » « الخَلع المطبوخ = لحم يطبخ بالتوابل في وعاء من جلده والاصل الفرنسي Andouille » « صنعة الاستبسال Le métier de mourir » « تَبَج (بتحريك الثلاثة وتخفيف الباء او تشديدها) كتب كتابة معماة Griffonner » « مائدة عريضة مَسْرهدة = المسرهد المنعم المغذي » « امرأة رداح بضاض =

مكتنزة اللحم Dodue » « الطياشة Hurluberlu » « صنبور Pipe » «خبزه ناسة = يابسة » « بيضاء برهرهة = شديدة البياض » « الخيل الضابرة = التي تجمع ايديها ثم تثب فتقع مجموعة ايديها Haquené » ·

(بذيئة عنفصا Arrogante) (نعّارة صخّابة Criarde) (اشمأز يزة = الشمأز يزة الرائحة التي يشمئز منها الانسان) (تاقس نفسي عن الاكل = تخبث) (دهقن الطعام = ألانه) (المنعّم المسرهد المسرهف = سرهد الصبي وسرهفه احسن غذاءه) (الموت الزؤام = الكريه Mort atroce) (يدغل = يدخل شيئاً فشيئاً Insinuer) (قدعته = كففته) (الفهفاه = الحسن القيام على المال) (زرّف في الحديث = زاد فيه) (التمسمة = الخفة والسرعة) (يأكلون الفحماء = اي ليلاً) (يغان على قلبي = يغشى عليه وفي الحديث (انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله) (النَدَش = اول ما يبدو من الزرع ويقال له الشطأ) (الجلاذي خادم البيعة ومثله الوافه) (شبارق من لحم = قطع) (الوثيرة ج وثائر = ما تغطى به الثياب Housse) (تزينت وقشرت = قشرت المرأة وجهها ليصفو لونها) (المزهوق = المضغوط) (قرقرة البطن Borborygme) (الجدّاد = بائع الخمر) (الهلباع = المفرط في الاكل) (جرّي = معتمد) (هرمات العجوز بليت من الكبر) «الفتخة (بسكون التاء او محركة) الخاتم ، وقيل حلقة تلبس في الاصبع كالخاتم » (الاغراب في الشعر Exotisme poétique) (معطفه الجرد = القديم) (المشيعة بكسر الميم فسكون ففتح = القفة التي تجعل فيها المرأة قطنها ونحو ذلك La boite à ouvrage) (البُلط = الفارون من العسكر) (الجمّاح = الفارون من الحرب لا يمكن ردهم) (المنابذة = الذين لا يعرف لهم اصل) (المشلّح = حجرة في الحمام تخلع فيها الثياب) (بطائق البريد Cartes postales) (حُلوان = العطية ، البخشيش ، Pourboire) (الشمقمق = المفرط في الطول Escogriffe) (المُعتَمَل = Laboratoire) (قنبرة Obus لا قنبلة كما تواضع كتابنا فان قنبلة لا تعطي هذا المعنى) (غرفة محرّدة اي ذات جملون Mansarde) (حرمي والله = اما والله)

(الخارف = الطرق بين الاشجار) (البلاهة والتفاهة La niaiserie et la fadeur) (الاموال سوبطة بين الجميع — مختلطة) ·

هذه الفاظ وردت في كلام المترجم ومعظمها مما يفيد الكاتبين والمترجمين جمعناها هنا علهم يرجعون اليها ان اعوزتهم ·

محمد كرد علي

مراجعات

« في الآداب والفنون »

بقلم السيد عباس محمود العقاد عني بنشره السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر (ص ٢٧٦)

الاستاذ العقاد في غنية عن التعريف بما له على الآداب العربية من الايادي البيضاء ، بحيث عد في رأس أنصار التجدد في الكتابة والادب عامة · وكتابه هذا املى فيه من عبقريته مثالاً جيداً مما قذفت به روحه الشفاف في كتابيه (الفصول) و (المطالعات) ، مثالاً لم يكد يسبق له امثلة كثيرة فيما دوّن المعاصرون اوالاقدمون من الكتاب يتوخى فيه السلاسة والإتيان بالجديد من الافكار والطريف من الآداب · فمن مقالات هذا السفر النفيس مقالتان في الاساليب تكلم فيهما على مايجب للكاتب العربي توخيه من الطرق في الاداء · ومنها رأي شوبنهور في معنى الجمال وأخرى في (اصل الجمال) (الزهر والحب) (الاشكال والمعاني) وثلاث مقالات في شخصية بشار وغزله وهجائه ·

ومما قاله في معنى ايراد ابيات من شعر بشار كان الاجمل بالناشر حذفها والاعراض عنها لافراطها في الفحش والبذاء ، ولا يجوز الاحتجاج بكثرة امثال هذه الابيات في كتب الادب المعدودة فان لكل عصر ادباً غير آداب العصور التي تقدمته · وهذا فضلاً عن ان كتب الادب في عصور الدولة العربية كانت تخط لمن يتعمد نسخها ولا تطبع للعامة بعشرات الالوف فهي اشبه بالرسائل الخاصة منها بالكتب المعروضة للبيع اه · ومنها مقالة في شعر ابن الرومي ومقالتان في ادب المنفلوطي والنفس الانسانية · واخرى في الموسيقار المشهور (سيددره يش) (صورة السعادة) (الاعتراف بالعيوب) الخ ·

وخير ما نخدم به كل متأدب ان نحيله على مطالعة كتاب المراجعات ، وكل ما توحيه قريحة منشئه المفكر الكبير ، وخير تحليل له ان يستفيد بمطالعته الناس على اختلاف طبقاتهم ، فان بيان العقاد لا يشبع منه القارئ ويظل معجباً به الى الآخر . استوفت كتاباته معاني الحسن فأصبحت في الاحسان كالحلقة المفرغة لا تدري اين طرفاها . والعقاد كما قال الاستاذ عبد الرحمن صدقي « دائم التفكير في اكتناه المسائل العظمى التي هي ابداً مناط التفكير ومسرح الخواطر عند الفلاسفة الحكماء وفحول الكتاب والشعراء فلا يني يجيل الفكر و يستأنف التأمل و يقلب الطرف كرة بعد أخرى في معنى الحياة وسر الجمال واصول الاخلاق ومقوماتها ومقاييس الآداب والفنون . يحس العقاد في هذا الوجود وراء كل ظاهرة حية معناها وهذا المعنى يأتلف او يتكامل مع ما يحسه من معاني الظواهر الاخرى وتتوجه هذه المعاني جميعاً الى متجه واحد نحو الاكمل والاجمل » « وهذه الفلسفة التي يذهب اليها العقاد في الحياة قد لا يستوعبها القارئ حق الاستيعاب و يحيط باطرافها كل الإحاطة في غير (مجمع الاحياء) الا انه لا بد مستروح روحها متلقف شواهدها الكثيرة في أطواء مقالاته كافة » . م . ك

كتب ورسائل مختلفة

(١) جريدة المطبوعات الصادرة من مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر عن سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ لصاحبها السيد نجيب متري في القاهرة .

(٢) قائمة مكتبة فرح (مكتبة المنتخبات سابقاً) عن سنة ١٩٢٥ في سان باولو بالبراز يل .

(٣) فهرست دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى البابي الحلبي وشركائه في القاهرة عن سنة ١٩٢٦ م (أسست سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٦٠ م) .

(٤) فهرست المكتبة الاهلية لصاحبها السيد محمد جمال في القاهرة عن سنة ١٩٢٦ .

(٥) اهدانا الاستاذ السيد زكي مغامز احد اعضاء مجمعنا العلمي نسخة من كتاب البيان (قرآن كريمك توركجه ترجمه‌سى) اي ترجمة القرآن الكريم بالتركية الذي